جمعية إحياء التراث الإسلامي
فرع ضاحية صباح الناصر
اللجنة العلمية

# مَنْهجُ الإسْلامِ في عِلاجِ الأمْرَاض وشِفَاءِ الأسْقَامِ

وشَيءٌ مِنْ طِبّ نَبِينا مُحمَّدٍ
عليه الصَّلاةُ والسَّلام

الشيخ د. محمَّد الحمُود النَّجدي

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1441هـ - 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

# مُقَدِّمَة

الحمدُ للّه ربّ العالمين؛ والصَّلاةُ والسلامُ على نبينا محمدٍ؛ المَبْعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله الطيبين، وصحبه الغُرّ الميامين، ومَنْ تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد:

فنظراً إلى ما يمرّ بنا هذه الأيام؛ مِنْ كثرة الحديث بين الناس؛ وفي أجهزة الإعلام المختلفة؛ ووسائل التواصل الاجتماعي؛عن انتشار وباء» كورونا « في العالم أجمع؛ بحيثُ لم يخلو منه بلدٌ ولا إقليم؛ وهو مِنَ الأمْراض المُعدية؛ والمميتة أحياناً؛ والكلام عن أسبابه؛ وسُبُل الوقاية منه؛ والعلاج وأنواعه؛ رأيتُ كتابة هذه الأوراق المختصرة؛ مما لا يَسْتغني عنها المُسْلم والمسلمة؛ في بيان موقف ديننا المبارك؛ دين الإسلام العظيم؛ ومنهاج نبينا محمد نبيّ الرَّحمة صلى اللّه عليه وسلم مِنْ هذه النازلة؛ وحِرْصه على حِفْظ النَّفوس البشرية؛ وسبيله في العِلاج الشرعي في الأمْراض عموما.

فإنَّ دين الإسْلامَ التام؛ الكامل الشامل؛ ينطلق في مَسْألة الوقاية مِنْ الأمْراض؛ والعِلاج والتَّداوي؛ من مُنطلق ثابتٍ ومتقرر؛ وهو مَقْصد الحِفاظ على النَّفس البشرية والعقل؛ وحمايتها وتنميتها، كما أرْشد اللّه تعالى هذه الأمة إلى ذلك في كتابه الكريم؛ فقال سبحانه: (وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ) البقرة: ١٩٥.

فهذه الآية تَنصُّ على النَّهي عنْ قَتْل النَّفس البشرية؛ التي كرّمها اللّه تعالى؛ أو التعرّض لتَعْذيبها؛ أو إيذائها أو إلقائها إلى التُّهلكة؛ بأيّ

طريقةٍ من طُرُق التَّهلكة والعطب.

وكذا قوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ) النساء: ٢٩.

فيه: تحريمُ قتل النَّفس؛ والاعْتداء عليها؛ لأنها مُحترمةٌ معصومة؛ بشرع الله تعالى.

ونهى سبحانه وتعالى عن قتلِ المُسْلم لأخيه المسلم، وتوعّده بأشدِّ الوعيد؛ فقال تعالى: ( وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ) النساء:٩٢.

ونهانا عزَّ وجلَّ كذلك عنْ قتلِ الآخرين إلاَّ بالحقّ، فقال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ) الأنعام: ١٥١.

وكَتبَ الله القصاص؛ على كلِّ مَنْ قتل مسلماً ظلماً وعمداً؛ فقال تعالى: ( يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَىۖ ) البقرة: ١٧٨.

وبيَّن تعالى أنَّ مَنْ قتل نفساً بغير حقٍ؛ فكأنّه قتلَ جميعَ الناس؛ لأنه لا فرق عنده بين نفسٍ ونفس؛ ولما في ذلك من الاعتداء على الإنسان المَعْصوم الدم، فقال تعالى: (مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ) المائدة: ٣٢.

- وكذلك الأحاديث النَّبوية الشَّريفة؛ فيها التَّحذير مِنْ الاعتداء على

النفوس؛ أو إيذائها؛ أو الإضْرار بها.

فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا يَحلُّ دمُ امْرئٍ مُسلمٍ؛ يشهد أنْ لا إله إلا الله؛ وأنّي رسول الله؛ إلا بإحْدى ثلاثٍ: الثيبُ الزانـي، والنَّفس بالنفس، والتاركُ لدينه المُفَارقُ للجماعة**» رواه البخاري ومسلم.

- وقال صلى الله عليه وسلم: «**لا ضَررَ؛ ولا ضِرَار**» رواه أبوداود .

- وقد ذَكَر العلماء: أنَّ حفظ النفس؛ مِنَ الضّرورات والأصول العظيمة؛ التي جاءت مقاصد الشريعة بحفظها ورعايتها؛ وهي خمس ضرورات.

قال الغزالي رحمه الله: «إنّ مقصود الشّرع مِنَ الخَلْق خَمْسة: أنْ يَحْفظ عليهم دينهم؛ ونفسهم؛ وعقلهم؛ ونسلهم؛ ومالهم، فكلُّ ما يتضمّن حفظ هذه الأصول الخَمْسة؛ فهو مصلحة، وكل ما يُفوّت هذه الأصُول؛ فهو مَفْسدة؛ ودفعها مصلحة». المستصفى (ص:١٧٤).

وقد تضمنَّتها بعضُ الآيات مِنْ كتاب الله تعالى بكاملها، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ

عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ) الأنعام: ١٥١-١٥٣.

**فهذه الآيات العظيمة من سورة الأنعام؛ اشْتملت على هذه الضَّرورات الخَمْس؛ وهي:**

**١. حِفْظ الدّين:** لقوله تعالى (أنْ لا تشركوا به شيئاً)؛ وقوله تعالى: (وأنَّ هذا صراطي مُسْتقيماً فاتّبعوه ولا تتَّبعوا السُّبُل فتفرّق بكم عن سبيله).

**٢. حِفْظ النَّفس:** لقوله تعالى: (ولا تَقْتلوا أولادَكم)، وقوله تعالى: (ولا تَقْتلوا النَّفس التي حَرَّم الله إلا بالحق).

**٣. حِفْظ العِرْض والنَّسل:** لقوله تعالى: (ولا تَقْربُوا الفَواحشَ ما ظَهَرَ مِنْها ومَا بَطَن).

**٤. حِفْظ المال:** لقوله تعالى: (ولا تَقربُوا مالَ اليتيم)، وقوله تعالى: (وأوفُوا الكيلَ والميزان بالقسط).

**٥. حِفْظ العقل:** وذلك بأنَّ هذه المقاصد المذكورة؛ لا يقوم بها إلاَّ المُكلَّف العاقل؛ فهو الذي يقوم بحفظ هذه الضرورات؛ بما فيها مِنْ أوامر ونواه، ولهذا خاطبه بذلك لكي يتعقَّل ويتذكّر، فقال تعالى: (ذلكم وصّاكم به لعلكم تعقلون).

- قال العزّ بن عبد السلام رحمه الله: «الطبُّ كالشرع، وُضِع لجلبَ مصالحِ السلامة والعافية، ولدرء مَفَاسد المعاطب والأسْقام». قواعد

الأحكام (٤/١).

فنسأل الله تعالى للجميع؛

الزيادة في الإيمان؛ والعافية في الأبْدان؛ والأمن في الأوطان؛

إنه هو الرحيمُ الرحمن؛ الكريم المنان؛ ذو الفضل والإحسان ...

وصلى الله وسلم وبارك، على عبده ورسوله محمد، وآله وصحبه أجمعين

وَكَتَبَه

**مُحَمَّدُ حمد الحُمُود النَّجدي**

الكويت لمحروسة - رجب ١٤٤١هـ - مارس ٢٠٢٠ م

## حُكْم التَّدَاوِي في الشّرْع المُطهَّر

ذهب جماعة من العلماء؛ وهم ( الحنفية والمالكية ) إلى أنّ التداوي مباح فقط .

وقال الصُّوفية: لا يجوز التداوي؟؟!

بناء على رأيهم: بأنّ الولاية لا تتمُّ؛ إلا إذا رضي العبد بجميع ما نَزَلَ به من البلاء واسْتسلم له؟! وترك الأسباب؟! قالوا: فالواجب على المؤمن أنْ يترك التداوي؟ اعْتصامًا باللّه؟ وتوكلًا عليه؛ وثقة به؟؟!

وهذا هو مذهبهم الباطل نفسه؛ في ترك العمل والتكسب والتجارة؛ والأمر بالمعروف؛ والنَّهي عن المنكر؛ وغيرها؟؟ بل وفي الجهاد؛ ودفع الأعداء؟؟

والردُّ عليهم هو: أنَّ الرسول صلى اللّه عليه وسلم؛ وهو في غاية التوكل على اللّه تعالى، كان يأمر بالتَّداوي - وسيأتي بيان ذلك - ويتَعاطي الأسْباب لدفع الأمْراض، وقد ظَاهر بين دِرْعين، ولبس على رأسه المِغْفر يوم أُحُد؛ ولم يَقْدَح ذلك في تَوَكّله على ربّه؛ ولا في رضاه بقضاء اللّه وقدره.

والصحيح: أنَّ التداوي في الإسْلام مشروع بالقُرآن الكريم، والسُّنّة النبوية المُطهرة؛ وعمل السلف الصالح ومَنْ تبعهم بإحسان؛ بل هو مَأمور به شَرْعاً، إذْ فعل الأسباب؛ مأمور به شرعاً وفطرة.

وإلى اسْتحبابه؛ ذهب إليه الشافعية، والقاضي أبويعلى؛ وابن عقيل؛ وابن الجوزي؛ وابن القيم؛ وغيرهم من الحنابلة وأهل العلم؛ ويكون واجباً في بعض الأحوال.

## أما الأدلّة على ذلك:

مـن القـرآن الكـريم: فعمـومُ مـا أمـرَ اللّه تعالـى بـه النـاس؛ مِـنَ الأكل مِنَ الطيبـات؛ مما ينفـع البـدن والقلـب والـروح؛ ويدفـع الجُـوع والضعـف والوهـن؛ والنّصـب والوَصَـب؛ قـال تعالـى: ( يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ) البقـرة: ١٧٢.

- وقـال سـبحانه (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ) البقـرة: ١٦٨.

فذَكَـر اللّهُ تعالـى فـي مقـام الامْتنـان؛ أنـه أبـاحَ لهـم أنْ يأكلـوا ممـا فـي الأرْض؛ فـي حـال كونـه حَـلالا مـن اللّه طيّبـاً، أي: مستطابا فـي نفسـه؛ غيـر ضـارٍ للأبْـدان ولا للعقـول. (انظـر ابـن كثيـر).

- وقـال تعالـى: ( يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ) المؤمنـون: ٥١.

فقـد أمـر تعالـى عبـاده المرسـلين، عليهـم الصـلاة والسـلام أجمعـين، بـالأكل مِـنَ الحـلال، والقيـام بالصّالـح مِـنَ الأعمـال، فـدلّ هـذا علـى أنّ الحـلالَ عـونٌ علـى العمـل الصالـح، فقـام الأنبيـاء عليهـم السـلام، بهـذا أتمّ القيـام؛ وجمعـوا بـين كلِّ خيـر، قـولاً وعمـلاً؛ ودلالـةً ونُصحـاً، فجزاهـم اللّه عـن العبـاد خيـراً . (المصـدر السـابق).

فهـذه الآيـات وغيرهـا؛ ممـا يصـحّ الاسـتدلال بهـا علـى مشـروعية واسـتحباب التـداوي؛ بمـا جعـل اللّه تعالـى فيـه النَّفـع والشّـفاء والـدّواء؛ مـن الطّعـام والشـراب؛ ممـا تُنْبـت الأرض؛ ومـن بهيمـة الأنعـام وغيرهـا.

❖ **وأما الأحاديث :**

١- فما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إنَّ الله أنزلَ الداءَ والدَّواء ، وجعلَ لكلِّ داء دواء ، فتداووا ، ولا تتداووا بالحرام**». رواه أبو داود (٣٣٧٦).

٢- وحديث أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: **أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وأصْحابه؛ كأنما على رُؤُوسهم الطير، فسلّمت، ثم قعدت، فجاء الأعرابُ من ههنا وههنا، فقالوا: يا رسول الله؛ أنَتَداوى؟ فقال: «تَدَاوُوا؛ فإنَّ الله تَعَالى لم يَضعْ داءً؛ إلاّ وَضَع له دواء؛ غير داءٍ واحدٍ: الهَرَم»**.

رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، والحاكم وصححه.

وغير ذلك من الأحاديث الواردة، والتي فيها الأمر بالتَّداوي.

٣- كذلك قالوا: احتجام النَّبي صلى الله عليه وسلم؛ وتداويه بنفسه بأنواع الأدوية؛ ودلالته أمته عليها؛ ورقيته لنفسه ولأهله وأصحابه؛ وحثّهم على ذلك؛ كلُّ ذلك دليلٌ على مشروعية التَّداوي؛ بل واسْتحبابه؛ لأنه مِنْ هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسُنّته الشّريفة.

ومحل الاستحباب عند الشافعية: هو عند عدم القَطْع بإفادته، أما لو قُطِع بإفادته (كعَصْب الجُرْح) فإنه واجبٌ (ومن أمثلة ذلك في عصرنا: نقلُ الدم في بعض الحالات؛ أو إسعاف الجرحى ونحوه) .

يُنظر حاشية ابن عابدين (٥/٢٤٩،٢١٥) والهداية تكملة فتح القدير (٨/١٣٤) ، والفواكه الدواني (٢/٤٤٠)، وروضة الطالبين (٢/٩٦)، وحاشية الجمل (٢/١٣٤)، وكشاف القناع (٢/٧٦)، والإنصاف

(٤٦٣/٢)، والآداب الشرعية (٣٥٩/٢) وما بعدها،

قال الإمام ابن القيم: في الأحاديث الصَّحيحة الأمر بالتداوي، وأنه لا يُنافي التوكل، كما لا يُنافيه دفعُ الجوع والعطش؛ والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتمُّ حقيقة التوحيد؛ إلا بمباشرة الأسْباب التي نَصَبها الله مقتضيات لمسبباتها؛ قَدَراً وشرعاً، وأنَّ تعطيلها يَقدحُ في نفس التوكل، كما يَقدح في الأمر والحِكمة، ويُضْعفه مِنْ حيثُ يَظنُّ مُعطِّلها أنَّ تَرْكها أقوى في التوكل، فإنَّ تَرْكها عجزٌ يُنَافي التوكل؛ الذي حقيقته اعتماد القلب على الله؛ في حُصُول ما ينفعُ العبدَ في دينه ودنياه، ودَفع ما يَضرُّه في دينه ودنياه، ولا بدّ مع هذا الاعتماد مِنْ مباشرة الأسَباب، وإلا كان مُعَطّلاً للحِكمة والشرع، فلا يجعل العبدُ عَجْزه تَوكُلاً، ولا توكّله عَجْزاً». زاد المعاد (١٥/٤).

وبهذه الأدلة: يتبيَّن لنا رُجْحان قول القائلين بمشروعية التَّداوي؛ وأنّه على أقل الأحوال: يكون مُسْتحباً؛ لورود الأمرُ النَّبوي به؛ وأقلُ مراتب الأمر: الاستحباب.

أما إذا خَشِي الإنسانُ على نفْسه التلف؛ أو الضَّرر بترك العلاج؛ وأخذ الدَّواء؛ فإنه حينئذٍ يكون واجباً، ومَنْ تركه كان آثما؛ كمن يترك الطعام والشراب حتى يموتَ جوعاً وعطشاً؟ وقد أخذ «مجمع الفقه الإسْلامي» بالقول بوجوب التداوي؛ إذا كان تركه يُفْضي إلى تَلَف النَّفس؛ أو أحد الأعْضاء؛ أو العَجز، أو كان المرض ينتقل ضرره إلى غيره، كالأمْراض المُعْدية.

ويكون مندوباً؛ إذا كان تركه يُؤدي إلى ضَعْف البدن؛ ولا يترتب عليه ما سبق في الحالة الأولى.

❖ ومما يدلُّ على مشروعية التداوي: ما بشّر به النبيُّ صلى الله عليه وسلم أمته؛ بل الناس أجمعين؛ في الحديث الصحيح: عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما أنْزلَ الله دَاءً؛ إلا أنْزلَ له شفاءً**».

رواه البخاري في كتاب الطب من صحيحه.

ففي هذا الحديث: الإشارة إلى أنَّ بعضَ الأدْوية لا يَعلمها كلُّ أحد، وفيه إثباتُ الأسْباب، وأنَّ ذلك لا يُنَافي التوكّل على الله؛ لمنْ اعتقد أنها بإذْن الله وبتقديره، وأنها لا تنجع بذواتها بل بما قدَّره الله تعالى فيها، وأنَّ الدواءَ قد ينقلب داءً؛ إذا قدّر الله ذلك، وإليه الإشارة بقوله في رواية: «بإذْن الله» فمدارُ ذلك كلّه على تقدير الله وإرادته. قاله الحافظ في الفتح.

والتداوي كما مرّ معنا؛ لا يُنافي التوكّل على الله عزّ وجل؛ كما لا يُنافيه دفعُ الجُوع والعطش بالأكل والشرب.

وكذلك تَجنّب المُهْلكات؛ والمؤذيات كالحر والبرد؛ هو مما فَطَر الله عليه الإنسان؛ قال تعالى: (فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ) الروم : ٣٠.

قال الطبري : صنعة الله التي خَلَق الناسَ عليها اهـ.

وكذلك الدُّعاء بطلب العافية؛ ودفعُ المَضَار والأمراض؛ وغير ذلك من الأسباب التي دلّ الشرع عليها.

## العِلاَج الربَّاني

قد رغّب اللّهُ تعالى الناسَ؛ بالعلاج الربّاني؛ وهو بالقرآن الكريم وآياته؛ وسُوره المباركة؛ والذي يُداوي أدْواء القلوب والأرواح أولاً؛ ويُعافيها ويُصحها؛ فتُؤمن بعد كُفْرها، وتُطيع بعد عصيانها، وتَرْشُد وتهتدي بعد ضلالها، وتتطهر مِنْ أمراضها وأدْرانها؛ وتستقيم دنياهم وأُخراهم؛ ولم يَنْزل القرآن بالأصل؛ ليَصف الأدوية مِنَ الأوجاع البدنية، وإنْ كان هو شِفَاء لأمْراض القُلوب والأبدان معاً؛ كما قال اللّه تعالى: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ) فصلت:٤٤ .

وقوله سبحانه: ( وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ) الإسراء:٨٢.

فقوله: (ما هُو شِفَاء) عامٌّ؛ فحرف «ما» يدلُّ عليه؛ وهو يشمل معنيين:

الأول: أنه شفاءٌ للقلوب؛ بزوال الجَهل؛ والشكِّ عنها؛ وذهابِ الكفر والشّرك؛ والنفاق؛ وسوء الأخلاق منها.

والأمر الثاني: أنه شِفاء مِنَ الأمراض البدنية؛ بالرُّقية به؛ والتعوّذ به؛ ونحو ذلك.

ولا شك أنّ هذا مِنْ بركة القُرآن العظيم؛ وكمال فضائله وسَعتها، ولقد كان النبي صلى اللّه عليه وسلم يَتَداوى بالقُرآن وآياته وسوره، وكذلك يَرقي نفْسَه وأهله وولده وصحبه به؛ ويعلمهم إياها؛ ويأمر بها عند الشَّكوى والمرض؛ ويدلهم عليها.

**فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم دَخَلَ عليْها وامْرَأَةٌ تُعَالِجُها، أَوْ تَرْقِيهَا، فقال: «عَالِجِيها بِكِتَابِ اللَّهِ»**. وروى ابن حبان (٦٠٩٨).

وكذلك كان صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم يُعالج نفسه بالتَّعويذات الشّرْعية، التي علّمه الله إياها؛ مما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الشريفة.

- ومِنْ روائع الإمام ابن القيم رحمه الله؛ قوله: «فالقرآنُ هو الشِّفاء التام؛ مِنْ جميع الأدواء القلبية والبدنية؛ وأدْواء الدُّنيا والآخرة، وما كلُّ أحدٍ يُؤهل؛ ولا يُوفّق للاسْتشفاء به، وإذا أحسنَ العليلُ التداوي به، ووَضَعه على دائه بصدقٍ وإيمانٍ؛ وقبولٍ تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروط؛ لم يُقاومه الداءُ أبداً.

وكيف تُقاومُ الأدْواء؛ كلامَ ربِّ الأرض والسَّماء؛ الذي لو نَزَلَ على الجبالِ لصَدَعها، أو على الأرضِ لقَطَعَها؟! فما مِنْ مرضٍ مِنْ أمراضِ القلوب والأبْدان، إلا وفي القرآنِ سبيلُ الدلالة على دوائه؛ سبُبه، والحِمْية منه؛ لمَن رزقه الله فهماً في كتابه». انتهى من كتابه زاد المعاد (٤/ ٣٢٢).

- وقال رحمه الله أيضاً: «وكان علاجه صلى الله عليه وسلم للمَرض؛ ثلاثة أنواع:

أحدها: بالأدْوية الطبيعية.

والثاني: بالأدْوية الإلهية.

والثالث بالمُركّب مِنْ الأمرين». زاد المعاد (٤/ ٢٢).

## ❖ أولاً: آياتُ الشِّفاءِ والحِفْظ وسُورِه

## مِنْ كتابِ اللّهِ العزيز

منْها :

١- فاتحة الكتاب: وأمّ الكتاب؛ والسّبع المَثاني؛ وتسمّى بالشَّافية؛ والكافية؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه: **أنَّ ناساً مِنْ أصْحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتوا على حيٍّ من أحياء العرب فلم يُقْروهم؛ فبينما هم كذلك؛ إذْ لُدغ سيدُ أولئك؛ فقالوا: هل معكم مِنْ دواءٍ أو رَاق؟ فقالوا: إنّكم لم تُقْرونا؛ ولا نَفعلُ حتى تَجْعلوا لنا جُعْلاً؛ فجَعلوا لهم قطيعاً مِنَ الشاء؛ فجعلَ يَقرأ بأمّ القرآن؛ ويَجْمع بُزَاقه ويَتفل؛ فبَرأ؛ فأتوا بالشّاء؛ فقالوا: لا نأخذه حتى نَسْأل النبيَّ صلى الله عليه وسلم؛ فسَألوه فضَحك؛ وقال: «وما أدْراكَ أنّها رقيةٌ؟ خُذُوها واضْربوا لي بسَهم.** رواه مسلم.

فقد أثَّر هذا الدَّواء الإلهي في هذا الدَّاء وأزَاله، حتى كأنّه لم يَكنْ، وهو أسْهلُ دواءٍ وأيْسَره؛ ولو أحْسنَ العبدُ التداوي بالفاتحة؛ لرأى لها تأثيراً عَجيباً في الشَّفاء.

- قال الإمام ابنُ القيم رحمه اللّه عنْ نفسه: «ومكثتُ بمكةَ مدةً تعتريني أدْواء، ولا أجد طبيباً ولا دواءً؛ فكنتُ أُعالجُ نفْسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيراً عَجِيباً، فكنتُ أصِفُ ذلك لمن يشتكي ألَماً، وكان كثيرٌ منهم يبرأ سَريعاً». زاد المعاد (٤/١٧٦-١٧٧).

٢- آية الكرسي: وهي أعظمُ آيةٍ في كتابِ اللّه؛ كما صحّ ذلك في الحديث عند مسلم وغيره. وقد ورد قراءتها عند النوم.

فعن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قال: **وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِحِفْظِ زَكَاةِ رمضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ ... إلى قوله: قَالَ دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كلماتٍ؛ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بها. قلتُ: ما هُوَ؟ قال: إذا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ؛ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عليكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ،... فَقَالَ لِي رسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ؛ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»؟ قَالَ: لَا. قَالَ :«ذَاكَ شَيْطَانٌ».**

أخرجه البخاري.

- وكذا قراءتها في الصّباح والمساء :

لحديث أبي بن كعب رضي الله عنه: **أنه كان له جُرُن مِنْ تمر ما يُجمع فيه التمر- ، فكان ينقص، فحَرسَه ذاتَ ليلة، فإذا هو بدابة شبْه الغلام المُحتلم، فسلّم عليه فرد عليه السلام، فقال: ما أنتَ؛ جِنِّيٌّ أم إنْسي؟ قال: جني. قال: فناولني يدك، فناوله يده فإذا يده يد كلب، وشعره شعر كلب. قال: هذا خَلْق الجن؟ قال: قد علمت الجن أنّ ما فيهم رجلٌ أشد مني. قال: فما جاء بك؟ قال: بلغنا أنك تُحبُّ الصدقة؛ فجئنا نصيب من طعامك. قال: فما يُنْجينا منكم؟ قال: هذه الآية التي في سورة البقرة (الله لا إلهَ إلا هو الحَيُّ القَيُّوم) مَنْ قالها حين يُمْسي؛ أُجير منَّا حتى يُصْبح، ومَنْ قالها حين يُصْبح؛ أُجير منَّا حتى يُمسي. فلما أصبح أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال: «صَدَقَ الخَبِيث».**

رواه النسائي في الكبرى والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٦٦٢).

٣- خَواتيم سُورة البَقرة: وهما الآيتان الأخيرتان منها؛ كما أخبر النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال: «الآيتانِ مِنْ آخِرِ سُورة البقرة؛ مَنْ قَرَأهما في ليلةٍ؛ كَفَتاه». متفق عليه.

وهما من قوله تعالى: (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ) إلى نهاية السورة.

- ومِنَ الأحاديث فيها؛ وفي الفاتحة: حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ وفيه: **أنَّ المَلَك الذي نَزل مِنَ السماء؛ قال للنبي صلى الله عليه وسلم:** «**أَبْشِرْ بنُورَيْنِ أُوتيتَهُما؛ لَمْ يُؤْتَهُما نَبيٌّ قَبْلَكَ: فَاتحَةُ الكِتَابِ، وخَوَاتِيمُ سُورَةِ البَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بحَرْفٍ منهما؛ إلَّا أُعْطِيتَهُ**». رواه مسلم.

فينبغي للمُسلم الإكثار مِنْ قراءتهما؛ والتعوّذ بهما؛ وفقه معانيهما العظيمة.

٤- المُعَوذتان: فعن عائشة رضي اللّه عنها: «**أَنَّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلَّمَ كانَ إذَا اشْتَكَى؛ يَقْرَأُ علَى نَفْسِه بالْمُعَوِّذَاتِ ويَنْفُثُ، فلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ؛ كُنْتُ أقْرَأُ عليه؛ وأَمْسَحُ بيَدِهِ؛ رَجاءَ بَرَكَتِهَا**». رواه البخاري (٥٠١٦) ومسلم (٢١٩٢).

٥- الإخْلاص والمُعَوذتان: فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: **أَنّ النَّبيّ صَلّى اللّه عَلَيْه وَسَلَّمَ كانَ إذَا أَوَى إلَى فِرَاشه كُلّ لَيْلَة؛ جَمَعَ كفَّيْه؛ ثُمَّ نَفَثَ فيهِمَا؛ فقَرَأَ فيهِمَا: (قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبّ الْفَلَق) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبّ النّاس) ثُمّ يَمْسَحُ بهمَا مَا اسْتَطاعَ مِنْ جَسَده؛ يَبْدَأُ بهمَا عَلَى رَأْسه ووَجْهِه؛ ومَا أقْبلَ مِنْ جَسَدِه؛ يَفْعَلُ ذَلك ثَلاثَ مَرَّاتٍ**». رواه البخاري (٥٠١٨).

وقد اختلفوا: هل تكون القراءة قبل النفث، أو العكس؛ ظاهر الحديث: أنّ النَّفث يكون قبل القراءة؛ والأمر فيه واسع؛ والله أعلم.

- وَعن عبدالله بن خُبَيْب رضي الله عنه قَالَ: **خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ؛ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ؛ نَطْلُبُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي لنا، قال: فَأَدْرَكْتُهُ، فقال: «قُلْ»، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قال: «قُلْ»، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، قال: «قُلْ»، فَقُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَال: «قُلْ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ؛ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ».**

وإسناده حسن؛ أخرجه الترمذي (٣٥٧٥)، وأبوداود (٥٠٨٢) والنسائي (٨/ ٢٥٠)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٨١) من طرق.

فقوله» تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» شامل لكلّ شر وسوء؛ وعدو؛ ووباء وضُر.

٦- سورة: ( قلْ يَا أيُّها الكَافِرُون ): فعن علي بن طالب رضي الله عنه قال: لَدَغتْ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عَقْربٌ وهو يُصَلِّي، فلما فَرَغَ؛ قال: «لَعَنَ اللّه العقربَ؛ لا تَدَع مصلياً؛ ولا غيره؛ ثم دَعا بماءٍ وملْح؛ وجَعلَ يَمْسح عليها؛ ويَقرأ بـ ( قل يا أيها الكافرون ) و ( قل أعُوذُ بربّ الفلق ) و( قلْ أعوذُ بربِّ الناس ).

رواه الطبراني؛ وحسنّه الهيثمي؛ وصححه الألباني في الصحيحة ( ٥٤٨ ).

وفيه إرشاد نبوي للقراءة على الماء ونحوه؛ والتداوي به.

❖ **فائدة (١):** قال جماعة من العلماء: إنه يُشرع أنْ يُكتب القرآن بزعفران، أو مِدَاد طاهر، ثم يغتسل به، ويشرب منه المُصاب بمرض ؛ أو عين أو سحر؛ وغيرها.

قال ابن القيم في زاد المعاد: «ورأى جماعة من السلف: أنْ تُكتب الآيات من القرآن؛ ثم يشربها، وذُكِر ذلك عن مجاهد، وأبي قلابة». انتهى.

- وقال النووي في المجموع: «لو كتبَ القُرآن في إناء، ثم غسله، وسقاه المريض، فقال الحسن البصري، ومجاهد، وأبو قلابه، والأوزاعي: لا بأس به، وكرهه النخعي. قال: ومقتضى مذهبنا: أنه لا بأس به». انتهى.

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ويجوز أنْ يُكتب للمصاب وغيره من المرضى شيئاً مِنْ كتاب الله، وذِكْره؛ بالمداد المُباح، ويَغسل ويَسقى، كما نصّ على ذلك أحمد وغيره «اهـ. مجموع الفتاوى

❖ **فائدة (٢)**: الرُّقية الشرعية تكونُ مِنْ خلال قراءة آيات الشفاء من الأمراض؛ إلى جانب الأدعية النبوية الخاصّة بالرقية؛ ثم النَّفْث في الكفين؛ أي: النّفخ فيهما مع ريقٍ يسيرٍ؛ ثم مسّح كامل الجسد؛ أو موضع الألم بالكفين.

أو وضع الكفّ الأيمن على مكانِ الألم؛ طُوال مدّة قراءة الرُّقية الشرعية؛ من الكتاب والسنة.

أو قراءة آيات الشّفاء والرقية والدعاء؛ ثم النَّفث على إناءٍ فيه ماءٌ؛ أو زيت ونحوه؛ ثم شُربه أو الاغتسال به؛ أو الادّهان به.

## ثانياً: الأذْكار النَّبويَّة الخاصّة بالرُّقية والشّفاء والحِفْظ

وهي كثيرة؛ فإنَّ نبينا صلى الله عليه وسلم قد أُوتي جَوامعَ الكلم، واختُصِرت له الحِكم، وعَصَمه ربُّه في تبليغ شرعه ورسالته؛ فقال سبحانه: ( وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ) النجم:٣-٥ .

فأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في التَّداوي والرُّقى؛ مِنْ خيرِ ما اعتمد عليه في هذا الباب؛ وهي أعظم وأفضل مِنْ كلّ الأدْعِية التي يَكتبها الناس؛ أوالمبنية على التجارب الشخصية.

والطب النبوي الوقائي نوعان: أدوية إلهية.

ونبوية: وهي أدْعيةٌ وأذكار كثيرة؛ تحفظ العبد من الشّرور والحوادث والمُؤذيات؛ من الإنس والجن والحيوان وغيرها.

فمنها :

١- ما صحَّ عن الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ؛ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ؛ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ؛ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ**». رواه أبو داود (٥٠٨٨) ، والترمذي (٣٣٨٨).

قال القرطبي رحمه الله عن هذا الحديث: «هذا خبَرٌ صحيحٌ ، وقولٌ صادق علمناه؛ دليلَه دليلاً وتجربة، فإنّي منذ سمعته عملت به؛ فلم يضرّني شيءٌ إلى أنْ تركته ، فلدغتني عقربٌ بالمدينة ليلاً، فتفكرتُ

فإذا أنا قد نسيت أنْ أتعوذ بتلك الكلمات». انظر « الفتوحات الربانية » لابن علان (٣/١٠٠).

٢-عَنْ عُثْمَانَ بنِ أَبِي العَاصِ الثَّقَفِيِّ رضي اللَّه عنه: أَنَّهُ شَكَا إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّه عليه وسلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ في جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ؛ فَقالَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّه عليه وسلَّمَ: «**ضَعْ يَدَكَ على الذي تَأَلَّمَ من جَسَدِكَ، وَقُلْ باسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ باللَّهِ وَقُدْرَتِهِ؛ مِن شَرِّ ما أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**». رواه مسلم .

في الحديثِ: وَضْعُ اليَدِ على مَوضِعِ الألَمِ؛ مع الدُّعاءِ والرُّقيةِ.

٣- وعن عائشة رضي اللَّه عنها: **كان النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يعُودُ بَعْضَ أَهْلِه يَمْسَحُ بيدِهِ اليُمْنى؛ ويقولُ: «اللَّهُمَّ ربَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ الْبَأسَ، واشْفِ أَنْتَ الشَّافي؛ لا شِفَاءَ إلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفاءً لا يُغَادِرُ سقَماً»**. متفقٌ عليه.

٤- ونحوه عن أَنسٍ رضي اللَّه عنه: أَنه قال لِثابِتٍ رحمه اللَّه: **أَلا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رسولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم؟ قال: بَلى. قال: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ البَأسِ، اشْفِ أَنتَ الشَّافي، لا شافي إلاَّ أَنْتَ، شِفاءً لا يُغادِرِ سَقَماً»**. رواه البخاري .

فيه: أنّ اللَّه تعالى هو الشَّافي، ولا شافي إلا هو، ولا شِفاء إلا شفاؤه، ولا يرفع المرض إلا هو؛ تبارك وتعالى.

٥- وعن أَبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي اللَّه عنه: **أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبيَّ صَلّى اللَّه عليه وسلَّم فقال: يَا مُحَمدُ؛ اشْتَكَيْتَ؟ قال: «نَعَمْ» قال: بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيك، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللَّهُ يشْفِيك، بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ»**. رواه مسلم .

٦- وعن ابْن عبّاس رضي اللّٰه عنهما قال: **كان النّبيُّ صلّى اللّٰه عليه وسلّم يُعوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ؛ ويقولُ: «إنَّ أباكُما كانَ يُعوِّذُ بها إسْمَاعيلَ وَإسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ؛ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وهَامَّةٍ؛ ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ».** رواه البخاري (٣٣٧١).

٧- وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰه عنها: **أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ لِلمَرِيضِ: «بِسْمِ اللهِ؛ تُربَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا»**. أخرجه البخاري (٥٧٤٥، ٥٧٤٦)، ومسلم (٢١٩٤).

ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريقهِ نفسه على أصْبعهِ السبابة، ثم يضعها على التُّراب، فيَعْلَق بها منه شيءٌ؛ فيمسح به على الموضع الجريح؛ أو العليل، ويقول هذا الكلام في حال المسح.

وخصَّه بعضهم بريق النبي صلى اللّه عليه وسلم وتُربة المدينة ، والأصح العموم.

وفي الحديث: بيانُ أنَّ التُّرابَ معَ الرِّيقِ؛ ربَّما يكونُ ترْياقًا لبعضِ الجُروحِ والدَّمامِلِ؛ والشفاء من اللّه سبحانه؛ يجعله فيما يشاء مِن الأسباب.

انظر: «شرح النووي» (١٤/ ١٨٤)، و«فتح الباري» (١٠/ ٢٠٨)، و«زاد المعاد» لابن القيم (٤/ ١٨٦، ١٨٧).

وسيأتي أنَّ التراب؛ فيه مواد مطهرة؛ قاتله للجراثيم.

٨- حديث: أنَّ رجلاً سأل عبدالرحمن بن خنيس رضى اللّه عنه فقال: **كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كادته الشياطين؟ فقال: انْحَدرت الشياطين من الأودية والشِّعاب يُريدون رسول الله صلى**

**الله عليه وسلم؛ فهمَّ شيطانٌ معه شعلة من نار؛ أنْ يَحْرقَ بها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآهم فَزِع، فجاء جبريلُ عليه السلام؛ فقال: يا مُحمّد، قُل: «أعُوذُ بِكَلِمَات اللهِ التَّامَّات، الَّتي لا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ؛ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وبَرَأَ وذَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الأَرْضِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ، ومِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إلاَّ طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَارَحْمنُ».**

رواه الإمام أحمد (٤١٩/٣)، والنسائي في الكبرى، وابن السني (٦٣٧) والطبراني في الدعاء، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

قوله: «لا يُجاوزهن» أي: لا يتعدّاهن.

قوله: «مِنْ شرِّ ما يَنْزِل مِنَ السماء» أي: من العقوبات؛ كالصواعق والأمطار والثلج والبرد.

قوله: «ومِنْ شرِّ ما يعرج فيها» أي: من الأعمال السيئة التي تُوجب العقوبة.

قوله: «ومن شرِّ ما ذَرَأَ في الأرض» أي: من شر ما خلق على ظهرها، كالوحوش والجن وغيرهم.

قوله: «ومِنْ شرِّ ما يخرج منها» أي: من شر ما خَلق في بطنها، كالحشرات والهوام.

قوله: «ومَنْ شرِّ فتن الليل والنهار» أي: من شرّ ما يقع فيهما.

قوله: «ومَنْ شرِّ كل طارق» أي: مِن شر ما يأتي من الحوادث ليلاً.

فالحاصل أنَّ الأدعية والأذكار السابقة؛ وغيرها مما صح؛ تحفظ المسلم من الضر والأذى بجميع أنواعه بإذن الله تعالى، فمَنْ أصابه مِن البلاء شيءٌ؛ مع محافظته على هذه الأذكار؛ فذلك بقَدَر الله تعالى، وله سبحانه الحكمة البالغة في أمره وقَدَرِه؛ وسيكون أخفّ بكثيرٍ مِمَن لا يُحافظ عليها.

٩- وأيضاً: كان صلّى اللّٰه عليه وسلّم يُكثر مِنَ الدُّعاء بالعافية؛ ويأمر أمّته بذلك، والعافية تشمل عافية الدِّين؛ والدنيا؛ ولا شك أنّ العافية نعمةٌ عظيمة.

ففي الحديث: قال صلّى اللّٰه عليه وسلّم: «**أسْألوا اللهَ العَفْوَ والعَافية، فإنَّ أحَداً لمْ يُعْطَ بعدَ اليقينِ خيراً؛ مِنْ العَافية**». رواه الترمذي، وصححه الألباني.

١٠- وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت: **يا رسول الله؛ علّمني شيئاً أسأله الله عزّ وجل، قال: «سَلِ اللهَ العَافية»، فمكثتُ أياماً؛ ثم جئتُ فقلت: يا رسول الله؛ علّمني شيئاً؛ أسْأله الله، فقال لي: «يا عبّاسُ؛ يا عمُّ رسولِ الله؛ سلِ الله العَافية في الدُّنيا والآخرة»**. رواه الترمذي.

قال في «تحفة الأحوذي»: في أمْره صلى الله عليه وسلم للعباس بالدُّعاء بالعافية؛ بعد تكرير العباس سُؤاله؛ بأنْ يُعلّمه شيئاً يَسأل الله به، دليلٌ جليٌّ بأنّ الدعاء بالعافية لا يساويه شيءٌ مِنَ الأدْعية، ولا يقومُ مقامه شَيءٌ مِنَ الكلام الذي يُدْعى به ذُو الجلال والإكرام. انتهى.

١١- وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يَسْأل اللّٰهَ العافيةَ صباحاً

ومساءً، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قَالَ: **لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات إذا أصبح وَإذا أَمْسَى: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ؛ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي؛ وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي؛ وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي؛ وَمِنْ فَوْقِي؛ وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ مِنْ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تحتي».**

أخرجه البخاري في«الأدب المفرد» (١٢٠٠)، وأحمد (٢/٢٥) وأبو داود (٥٠٧٤)، والنسائي(٨/ ٢٨٢) مختصراً، وفي «عمل اليوم والليلة» (٥٦٦)، وصححه الألباني.

١٢- وكذلك قال عليه الصلاة والسلام: «**تَعوَّذوا بالله مِنْ جَهَد البَلاء، ودَرْك الشَّقَاء، وسُوء القَضَاء، وشَماتة الأعداء**». رواه البخاري.

تنبيه مهم: ليَعْلم المؤمنُ أنَّ اللّجُوء إلى الله تعالى؛ والأسْتعاذة به، والإلحاح في الدعاء والابتهال، وحُضُور القلب بين يدي الله عزّ وجل، والافتقار إليه؛ والتوسّل إليه سبحانه بأسمائه الحُسْنى؛ وصفاته العُلى؛ مِنْ أنفع الوسائل لدفع الضَّرر والمَرض، وطلب العَافية والسَّلامة، ولهذا لا ينبغي أنْ يترك المُبْتلى بالمرض ذلك، ويتعلّق قلبه بدواءٍ حِسّي، أو طبيبٍ معالج، أو بدعاءِ غيره له؛ وقد عَرَف يقيناً أنَّ الدواءَ والرقية؛ والمعالج؛ والطبيب؛ ما هي إلا مجرد سبب مِنَ الأسباب المباحة، وأنّ وراء الأسباب كلّها: مُسبّب الأسباب؛ الشَّافي المُعافي؛ مُدبر الأمور؛ الحيّ القيوم؛ السميع البصير سبحانه وتعالى.

وهو القائلُ سبحانه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ النمل: ٦٢.

– وهو ما أمر به رسوله صلى الله عليه وسلم وأرشد؛ كما في وصيّته لابن عباس رضي الله عنهما: «**يا غُلام؛ إنّي أُعلّمكَ كلمَاتٍ: احْفظ الله يَحفظك، احْفظ الله تجده تُجاهك، إذا سَألتَ فاسْأل الله، وإذا استعنتَ فاسْتعن بالله، واعلم أنَّ الأمة لو اجْتمَعت على أنْ يَنْفعوك بشيءٍ؛ لنْ يَنْفعوك إلا بشَيءٍ قد كَتَبه الله لك، وإنْ اجْتمعوا على أنْ يَضُروك بشيءٍ؛ لم يضرُّوك إلا بشيءٍ قد كَتَبه الله عليك، رُفِعت الأقْلام، وجَفَّت الصُّحُف**». رواه الترمذي.

## ❖ أنواع الرُّقية:

أولاً: رقية شرعية ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ مثل ما ذكرناه من أدعية وتعوذات، ولا يدخل في هذا النوع إلا ما صحّت به السنة، أما الأحاديث الضعيفة التي لا تقوم بمثلها حُجّة؛ فلا.

ثانياً: رقية جائزة؛ لا تستند إلى نصٍّ شرعي، لكن تدخل في مُطْلق الدُّعاء، ومثله ما يستخدمه الناس من أعشابٍ نافعة؛ أو نباتات مُجربة، فهذا جائز ما لم يكنْ فيه شركٌ أو مخالفة شرعية؛ ولا يُثبت سببٌ لم يجعله الله سببًا شرعيًا؛ ولا قدريًا؛ أي لم يُذْكر في الشرع؛ ولا جعل الله فيه منفعة معلومة أو محسوسة؛ فمن فعل؛ فقد جعل نفسه شريكًا مع الله تعالى.

والأصل في جواز الرقية؛ قول النبي صلى الله عليه وسلم: «اعْرِضُوا عليَّ رُقاكم، لا بأسَ بالرُّقى؛ ما لم يكنْ فيه شِرْكٌ».

وقوله: «مَنْ اسْتطاعَ أنْ يَنْفعَ أخَاه؛ فليَفْعل». رواهما مسلم.

ويدخل في هذا القسم: ما يستخدمه الأطباء مِنْ أدوية وعقاقير؛ ثبتَ بالتجربة نفعها.

ثالثاً: رُقيةٌ بدعية؛ وهي التي تستخدم فيها أوراد وأحراز لا أصل لها في السنة، ويكون فيها توسّلٌ بدعيٌّ غير مشروع ؛ وأسماء لله تعالى غير ثابتة.

رابعاً: رقيةٌ شركية؛ وهي التي يُدعى فيها غير الله، ويستخدم فيها الشياطين، وسحر السحرة؛ ودجل الدجالين والمشعوذين.

قال تعالى: (وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ) البقرة:١٠٢.

ومما يدخل في هذا الباب: عمل الكُهّان والعَرَّافين؛ وفي الصحيح: قال صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ أتى كَاهناً أو عَرّافاً؛ فصدّقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم**».

وعن ابن مسعود: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ الرُّقى والتمائم والتِّوَلة شرك**». رواه أبو داود وابن ماجة وأحمد .

**فشروط الرُّقية إذن:**

١- أنْ تكونَ من الكتاب والسُّنة وألفاظهما.

٢- أنْ تكونَ باللغة العربية، مفهومة معانيها، لئلا يدخل فيها شيءٌ من الشرك.

٣- أنْ يَعتقد أنها سببٌ من الأسْباب؛ لا تأثير لها إلا بإذْن الله، والله عزّوجل هو الشافي؛ لا شفاءَ إلا شفاؤه.

## أنْواعُ مِنَ الأدْوية والأغْذية النّافعة

## دلَّ عليْها الكتابُ والسُّنَّة

كما كان صلى الله عليه وسلم يَحثُّ على الرُّقية بالكتاب العظيم؛ والأدْعِية والأذْكار؛ كان يصف العلاج والدواء المناسب؛ من الأطعمة؛ والأشربة؛ والأدوية؛ مِن غير القرآن والرُّقى، ويحضُّ على ما ينفع منها؛ في شفاء كثير من الأمراض؛ ويسميها باسمها؛ وينْهى عما يَضرّ وما يَحْرُم.

وكان صلى الله عليه وسلم يَجْزم بهذه الأُمور ويُؤكدها، وليست هي مُجرد ظنّ أو توهم؛ أو تجربة شخصية؛ بل كان يَنْسبها إلى وَحْي الله عزّ وجل، ولهذا قال للرجل الذي شكى له فقال: إنَّ أخي استطلق بَطْنُه؛ فقال صلى الله عليه وسلم: « اسْقِه عَسَلاً» فسقاه فقال: إني سَقَيته؛ فلم يَزده إلا اسْتطلاقا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «صَدقَ اللهُ؛ وكذبَ بطنُ أخيك» فسَقاه فبرأ . رواه البخاري ومسلم.

فلم ينتفع به أخوه المريض أولا؛ الذي شرب العسل في التداوي؛ فقال له: «صَدقَ اللهُ؛ وكذبَ بطنُ أخيك» فكرر الشُّرب؛ فشُفي.

قال الحافظ ابن حجر: «واستعمال كل ما وَرَدت به السُّنة بصدْقٍ؛ ينتفعُ به مَن يَسْتعمله؛ ويَدْفع الله عنه الضَّرر بنيّته، والعكسُ بالعكس، والله أعلم» انتهى.

وسَنَذكرُ ما يتيّسر لنا هاهنا؛ مما صَحّ به الحديث؛ دون الضعيف؛ فمن ذلك:

### ١- العَسَل والحِجَامة والكيّ :

فعنْ ابنِ عَبّاسٍ رضي اللُّه عنهما: عَنْ النّبِيّ صَلّى اللُّه عليه وسلّم

قال : «**الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ؛ وشَرْطَةِ مِحْجَمٍ؛ وكَيَّةِ نَارٍ، وأَنْهَى أُمَّتِي عَنْ الْكَيِّ**». رواه البخاري (٥٦٨٠).

فأول هذه الأدوية: «العَسَل»؛ وهو مِنَ النِّعم الجَليلة؛ وقد جمع الله تعالى فيه: الشّراب والغِذاء والدَّواء.

قال الإمام ابنُ القيم رحمه الله: «وهو غِذاءٌ مع الأغْذية، ودواءٌ مع الأدوية، وشرابٌ مع الأشربة، وحُلوٌ مع الحلوى، وطِلاءٌ مع الأطلية، ومُفْرح مع المُفْرحات، فما خُلِق لنا شيءٌ في معناه؛ أفضل منه، ولا مثله، ولا قريباً منه «. زاد المعاد ( ٤ / ٣٤ ).

وقد أخبرنا ربُّنا تعالى في مُحْكم تنزيله؛ أنه شفاءٌ للناس، قال تعالى: ( وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ )
النحل: ٦٨ – ٦٩ .

وقوله تعالى (فِيهِ شِفَاءٌ) بالتنكير يدل على التَّبعيض، وأنه شِفاء لبعض الأدْواء، لا أنه شفاءٌ لها كلّها.

ويحتوي العسل على أكثر من (٢٠٠) مادة، ويتكوّن بشكل رئيسيّ من الماء، وسكر الفركتوز، والجلوكوز، وأحماض أمينيّة، وفيتامينات، ومعادن، وإنزيمات، ويختلف تركيب العسل باختلاف النّبات الذي يُنتَج العسل من رحيقه، ولكن بشكل عام تحتوي جميع أنواع العسل على مركّبات كثيرة؛ وتعمل غالبية هذه المركبات معاً في التّأثير المضاد للأكسدة.

وهو مفيد جيداً في الوقاية والعلاج من أمراض الجهاز الهضمي،

مثل التهاب المعدة، والاثني عشر، والقرحة النّاتجة عن البكتيريا، كما يُعالج العسل حالات الإسهال، (وقد صحّ فيه الحديث) حيث وجد له تأثيرات تقاوم حوالي (٦٠) نوعاً من البكتيريا التي تشمل بكتيريا هوائيّة ولا هوائية.

وكذا علاج الالتهابات الفطريّة، ومقاومة الفيروسات، وهو آمن وفعّال في علاج تقرّحات الفم، والأعضاء التناسليّة التي يسببها فيروس الهيربس (Herpes)، كما وُجِد أنّه يمنع نشاط فيروس(Rubella virus) المعروف بفيروس الحصبة الألمانيّة.

ويحسن حالة مريض السكّري، ويُسبّب انخفاضاً بسيطاً في مستوى الجلوكوز، والكولسترول، ووزن الجسم عند المصابين بمرض السكّري، ووُجِد أنّ العسل يُبطئ من ارتفاع سكّر الدّم مُقارنة بالجلوكوز.

وهو علاج وتخفيف للكحّة، ووُجِد أنّ تناول العسل قبل النّوم؛ يُخفّف من أعراض الكحّة عند الأطفال من عمر سنتين فأكثر؛ بدرجات فعاليّة مُشابهة لدواء الكحّة.

وفي الدّراسات: أنّ العسل يُعتبر مصدراً جيّداً للكربوهيدرات؛ خاصّة للرّياضيين قبل وبعد تمارين المقاومة، كما يُعتَقد أنّه يُحسّن من الأداء الرياضيّ.

وغير ذلك كثير؛ تركناه اختصاراً.

## ٢- وأما الحَجْم أو الحِجامة:

في قوله «وشَرْطَةِ مِحْجَمٍ فهو من العلاج النبوي النافع.

٢- وفي الحديث الآخر: «**خيرُ ما تَدَاويتم به: الحِجَامة**». أخرجه البخاري ومسلم.

٣- وقد ثبت أنّ النبي صَلّى اللّٰه عليه وسلّم: «**احْتَجمَ في رَأْسه؛ مِنْ شَقِيقةٍ كانت به**». رواه البخاري (٥٧٠١).

والشَّقيقة : هي الصُّداع النَّصفي.

٤- وقال أنس رضي اللّٰه عنه قال: «**كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَحْتجم في الأخْدَعين والكَاهِل؛ وكان يَحْتجم لسَبِع عَشرة؛ وتسعِ عشرة؛ وإحدى وعشرين**». رواه الترمذي.

والأخْدَعان: عِرْقان في جانبي العُنُق، والكاهل: ما بين الكتفين؛ وهو مقدّم الظهر .

قال ابن القيم في الهدي: «الحِجامة على الأخْدعين؛ تنفعُ من أمراض الرأس وأجزائه؛ كالوجه والأسْنان؛ والأذنين والعينين والأنف؛ إذا كان حدوث ذلك من كثرة الدم أو فساده؛ أو منهما جميعا « .

٥- وعن علي بن عبيد اللّٰه بن أبي رافع، عن عمته سلمى رضي اللّٰه عنها قالت: **ما اشتكى أحدٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجَعاً في رأسه؛ إلا قال: احْتَجم؛ ولا اشْتكى إليه أحَدٌ وَجَعاً في رجْليه؛ إلا قال: «اخْضِبْ رِجْليك»**. رواه أحمد.

والخِضاب يكون بالحنّاء، النبات المشهور.

٦- وعن أنس قال: **احْتَجم النبيُّ صلى الله عليه وسلم وهو مُحْرم على ظَهْر القدم؛ مِنْ وَجَعٍ كان به**». رواه أبو داود والنسائي.

فبالحجمُ يُستفرغ الدمُّ الضار مِنَ البدن؛ وهو أعظم الأخْلاط ، والحَجْم أنجحها شفاء عند هيجان الدم، وقد فعلها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم؛ وتعتبر من الأدوية النَّبوية الطبيعية.

## ٣- وأما الكيّ:

فهو جائزٌ عند الحاجة؛ والنَّهي عنه محمولٌ على الكراهة؛ لما فيه مِنَ التعذيب بالنار؛ وإنما يستعمل ضرورةً؛ في المرض الذي لا تَنحسم مادته إلا به، ولهذا وصفه النّبي صلى الله عليه وسلم؛ ثم نَهَى عنه، وإنما كرهه لما فيه من الألم الشديد؛ والخطر العظيم، ولهذا كانت العرب تقول في أمثالها: آخر الدواء الكي، وقد كوى النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وغيره، واكتوى غيرُ واحد من الصحابة.

فائدة: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ولم يُرِد النبيُّ صلى الله عليه وسلم الحَصْر في الثلاثة، فإنَّ الشفاء قد يكون في غيرها، وإنما نبّه بها على أُصُول العلاج، وذلك أنَّ الأمراض الامتلائية تكون دموية؛ وصفراوية؛ وبلغمية؛ وسوداوية، وشفاء الدموية بإخْراج الدم، قال: ...وأما الامْتلاء الصفراوي؛ وما ذكر معه؛ فدواؤه بالمسهل، وقد نبّه عليه بذكر العسل ...

## ٤- الحَبَّة السَّوداء:

- فعن عائشة رضي الله عنها: أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إنّ هذه الحبَّة السَّوداء؛ شفاءٌ مِنْ كلّ داءٍ؛ إلا من السَّام**»، **قلت: وما السَّام؟ قال: «الموت»**. رواه البخاري ومسلم.

وقد ذكر العلماء أنّ قوله» شفاءٌ مِنْ كلّ داء» من العام الذي يُراد به الخُصوص؛ ويدل على الاستثناء قوله: «إلا السَّام» .

وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أنّ طريقة التداوي بالحبة السوداء؛ تختلف باختلاف الداء؛ فقال: «معنى كَوْن الحَبَّة شِفَاء مِنْ كُلّ دَاء؛ أَنَّها لا تُسْتَعْمَل في كُلّ دَاء صِرْفًا؛ بل رُبَّمَا اسْتُعْمِلَتْ مُفْرَدَة ، ورُبَّما اُسْتُعْمِلَتْ مُرَكَّبَة ، ورُبَّما اسْتُعْمِلَتْ مَسْحُوقَة وغير مَسْحُوقَة ، ورُبَّما اسْتُعْمِلَتْ أَكْلًا وشُرْبًا وسَعُوطًا وضِمَادًا؛ وغير ذلِك». «الفتح» (١٠/١٤٤).

وهذا التنوع في اسْتعمالها؛ راجع إلى أهل الخِبرة والمعرفة والتجربة، وإلى الأبحاث الطبية ، المبْنية على التجربة.

**فائدة مهمة: وقد ظهرَ حديثا من خلال الدراسات والأبحاث التي أجريت على «الحبَّة السوداء»: أنّ لها أثراً هاماً في تقوية «الجهاز المَنَاعي» في جسم الإنسان، ولما كانت قُدرة الجسم على مُجابهة الأمراض؛ مرتبطة بقوة الجهاز المناعي، فإنّ الحبّة السَّوداء بتقويتها للجهاز المناعي؛ تُشكل شفاءً لكلّ الأدواء، فتفيد في وقاية الإنسان من جميع الأمراض المستعصية؛ فسبحان الله العظيم.**

## ٥- ألبان الإبل :

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إنّ ناساً من عُرينة قدِموا على رسولِ الله المدينة فاجْتَووها؛ فقال لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنْ شئتم أنْ تَخْرجوا إلى إبل الصّدقة؛ فتشربوا مِنْ ألْبانها وأبوالها؛ ففعلوا فصَحُّوا...». الحديث رواه البخاري (٥٣٦١) ومسلم (١٦٧١).

اجتووا: أي مَرِضوا واصفرّت ألوانهم؛ وانتفخت بُطونهم.

ففيه: أنّ حليبَ الإبل له تأثيرٌ فعَّال؛ في علاج كثير من الأمراض الباطنة، ومنها: التهابات الكبد الوبائية، والجهاز الهضْمي بشكلٍ عام؛ وأنْواع مِنْ السّرطان؛ وأمراض أخرى؛ وقد عرف ذلك كثيرٌ ممن تداوى به؛ وشفاه الله به.

## ٦- القِسْط:

وهو نباتٌ يشتهر في الهند التَّداوي به.

وفيه أحاديث، منها:

١- حديث أنس رضي الله عنه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تُعَذّبوا صِبْيانكم بالغَمْز؛ وعليكم بالقِسْط**». رواه البخاري.

٢- وعن أم قيس رضي اله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**عليكم بهذا العُود الهِنْدي؛ فإنَّ فيه سَبْعةَ أشْفية؛ منها ذات الجَنْب؛ يُسْعط مِنَ العُذْرة؛ ويُلد به مِنْ ذاتِ الجَنب**». رواه البخاري (٥٦٩٢).

والعُذْرة: وجعٌ في الحَلْق يمتدّ إلى الأُذُن ( التهاب اللوزتين ).

وذات الجَنْب: ورمٌ حارٌ؛ يَعْرض في الغشاء المستبطن للأضلاع.

٣- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنّ أمثلَ ما تَداويتم به الحِجَامة؛ والقِسْط البَحري**». رواه البخاري (٥٦٩٦) ومسلم.

وسُمّي بالبحري: لأنه كان يُجلب للعرب عن طريق البحر.

قال النووي مُبيناً منافع «القِسط»: «قد أطبقَ الأطباء في كتبهم على أنه يُدرُّ الطَّمث والبول، وينفع من السُّموم، ويُحرّك شهوة الجِماع، ويقتل الدُّود وحب القرع في الأمعاء، إذا شُرب بعسل، ويُذهب الكَلَف إذا طُلي عليه، وينفع من برد المعدة والكبد ويردّهما، ومن حُمّى الورد والربع، وغير ذلك». «شرح مسلم».

وقال ابن القيم: القسط نوعان: أبيض، يقال له: البحري؛ وأسْود، وهو الهندي، وهو أشدهما حرارة، والأبيض ألينهما؛ ومنافعهما كثيرة: ينشفان البلغم، قاطعان للزُّكام، وإذا شُربا نفعا مِنْ ضعف الكبد والمعدة؛ وقَطَعا وَجع الجَنْب؛ ونفعاً من السُّموم؛ وإذا طُلي الوجه بمعجونه مع الماء والعسل؛ قلع الكلف اهـ . زاد المعاد.

## ٧- الكَمَأة :

فعن سعيد بن زيد رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الكَمَأة مِنَ المَنّ؛ وماؤُها شِفاءٌ للعَين». رواه البخاري ومسلم.

والكمأة: ما يكون في الأرض بعد المطر، كالفِطر؛ والمسمى عندنا بالفقع.

وقوله «مِنَ المَنّ» أي: يَنْبتُ مِنْ غير تكلّفٍ ببذرٍ ولا سَقي؛ كالمَنّ الذي كان ينزل على بني إسرائيل؛ فيقع على الشجر فيتناولونه.

قال النووي: «والصواب: أنّ ماءَها شفاء للعين مطلقاً، فيُعصر ماؤها ويجعل في العين منه. قال: وقد رأيتُ أنا وغيري في زماننا، مَنْ كان عَمِي وذهبَ بصره حقيقة، فكحل عينه بماء الكمأة مُجرداً؛ فشُفي وعاد إليه بصرُه» انتهى.

## ٨- عَجْوة المَدِينة:

١- فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ اليَوْمَ سُمٌّ، ولَا سِحْر**». أخرجه البخاري (٥٤٤٥)، ومسلم (٢٠٤٧).

فتناول سبع تمرات فيه حماية ووقاية من السُّموم والسحر؛ قال النووي: «في هذه الأحاديث: فضيلة تَمْر المدينة وعَجْوتها، وفضيلة التصبُّح بسبع تمراتٍ منه، وتخصيص عَجْوة المدينة دون غيرها، وعَدَد السبع؛ من الأمور التي عَلِمَها الشارعُ ولا نعلمُ نحنُ حكمتَها، فيجبُ الإيمان بها، واعتقاد فَضْلها، والحِكمة فيها، وهذا كأعداد الصلوات، ونُصُب الزكاة وغيرها». شرح مسلم (٣/١٤).

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**العَجْوة مِنَ الجَنة، وفيها شفاءٌ مِنَ السُّم...**». أخرجه الترمذي في جامعه (٢٠٦٦).

فالعجوة ثمرةٌ مِنْ ثمار الجنّة، فهي غذاءٌ وشفاء .

وقد أثبتَت الدراسات المختبرية الطبية ما جاء في هذا التوجيه النبوي، فالعجوة خصوصاً؛ والتمر عموماً مُلَيِّنٌ طبيعي ممتاز، يمنع الإمْسَاكَ، ويقوِّي العضلات، ويُعالج فقرَ الدم، ويُقوي السّمعَ والبصر، ويُهدئ الأعْصاب، ويحتوي على كميةٍ عالية من الألياف الغذائية، والمَعادن الضرورية لصحة الجسم؛ مثل: البوتاسيوم والمغنيسيوم وغيرها .

وذهب أكثر أهل العلم إلى اختصاص تمر المدينة، بل اختصاص نوع معيَّن من تمر المدينة، وهو تمر العجوة، وهو ظاهر الحديث، ومن

أهل العلم من رأى أنّ هذه الفضيلة، وهذه الوقاية : تحصل بالتصبّح بأيِّ نوعٍ مِنْ أنواع التمر، وأنّ التنصيص على « العجوة « في الحديث، لا يلزم منه اختصاصه بالحكم.

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله: «ويُرجى أنْ ينفع اللهُ بذلك التمر كلّه، لكن نصَّ على المدينة؛ لفضل تمرها والخُصوصية فيه، ويُرجى أنْ الله ينفع ببقية التمر إذا تصبَّح بسبع تمرات، وقد يكون صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك؛ لفضلٍ خاص، ومعلم خاص لتمر المدينة؛ لا يمنع من وجود تلك الفائدة من أنواع التمر الأخرى؛ التي أشار إليها عليه الصلاة والسلام، وأظنه جاء في بعض الروايات: «مِنْ تَمْر» من غير قيد». انتهى من «مجموع فتاوى ابن باز» (١٠٩/٨).

- وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «كان شيخنا ابنُ سعدي رحمه الله يرى: أنَّ ذلك على سبيل التمثيل، وأنَّ المقصود: التمر مُطلقًا» .«الشرح الممتع» (١٢٣/٥).

قلت: وظاهر حديث: «مَن أكل سبعَ تمراتٍ مما بينَ لابتيها ...» يدلُّ على التعميم؛ وأنّ أفضلها عَجْوة المدينة؛ فإنْ لم يتوفَّر فتمرُ المدينة؛ فإنْ لم يتوفر فمُطلق التمر نافعٌ إنْ شاء الله.

## ٩- السَّنا والسَّنُوت:

فعن أَبِي أُبَي ابن أمّ حرام رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**عليكم بالسَّنا والسَّنُوت، فإنّ فيهما شِفاءٌ مِنْ كلّ داء؛ إلا السّام، قيل: يا رسول الله؛ وما السَّام؟ قال: «المَوت»**.

رواه ابن ماجة، وصححه الألباني في الصحيحة (٧٤٤٢).

والسّنا: نباتٌ معروف؛ مُسَهل للبطن؛ من الأدوية، ويُعرف أيضا بالسنامكي.

وتفيد عُشبة السَّنا في علاج الصّداع المزمن والشقيقة؛ وتُعالج أمراض الطفح الجلدي والتهابات الجلد؛ كحبّ الشباب والأكزيما الناتجة عن تَراكم المادة الصفراوية، في المرارة والكبد والأمعاء الدقيقة، كما تُعالج الجرب والحكة.

وتُعالج اليرقان «الصفار» الكبدي وتنظّم عمل الكبد والمرارة.

وتقي من سَرطان القولون والمُستقيم؛ الناتج من الإمساك المزمن.

وتُعالج اضطِرابات الجهاز الهضمي، وتليّن الأمعاء، وتعالج الإمساك للبالغين والأطفال فوق عمر العامين، فتُنظّف الجهاز الهضمي والأمعاء، وتُعدّ من أفضل المليّنات؛ لأنّ مفعولها يبدأ في القولون؛ حيث يتم تتحلّل موادها الفعالة بواسطة البكتيريا الموجودة في القولون، وعليه فإنها لا تؤثّر على وظائف المعدة والأمعاء الدقيقة، المنوطة بامتصاص الغذاء.

وتخلص الجهاز الهضمي من الغازات، إذا ما تمّ خلطها مع الأعشاب الطاردة للريح؛ كالنّعناع والشمر.

وأما السّنوت: فهو الكمّون على الصحيح.

وفي الكمون العديد من الفوائد للصحة؛ سواء تم إضافته في الطعام أو تم تناوله مغلياً الكمون؛ وهذه أبرزها:

يخفض الكوليسترول في الدم؛ فقد أثبتت الدراسات أنّ تناول الكمون بشكل منتظم، يساعد على خفض نسبة الكوليسترول في الدم، إذْ

يمكن إضافة ٣ ملغرام من الكمون البودرة إلى علبة من اللبن الزبادي، وتناولها كل يوم مرتين.

ويساعد على التخلص من سموم الجسم؛ إذ يحتوي الكمون على العديد من المواد الطاردة من السموم في الجسم مثل الفسفور والكمونيلهيد والثيمول، وذلك يسهم في التخلص من السموم الموجودة في الجسم عن طريق البول أو البراز، كما أن الكمون ممتاز لتعزيز وظائف الكلى، الأمر الذي يساعد بشكل كبير؛ على إزالة كافة السموم من كلّ الجسم.

ويُحسّن عملية الهضم؛ إذ يحتوي الكمون على مركب يسمى مركب «الثيمول» الذي يساعد الغُدد على إفراز الأنزيمات والأحماض الصفراوية؛ التي تساعد على تحسين عملية الهضم بداخل المعدة والأمعاء.

إضافة إلى ذلك يسهم الكمون في علاج مشكلة البواسير، والتي يمكن أنّ تصيب أي شخص في أي وقت؛ بسبب زيادة الضغط على العروق؛ مما يتسبب في تورمها وحدوث ألم ونزيف فيها، ويحدث ذلك بسبب الإصابة بالإمساك الشديد.

علاوةً على ذلك؛ فإنّ بذور الكمون لها خصائص مضادة للميكروبات والبكتيريا والفطريات؛ المسببة لالتهابات فتحة الشرج.

وفيما يخصّ الغازات والانتفاخات التي تصيب البطن والمعدة، فالكمون يقاوم انتفاخات البطن ويطرد الريح من الجسم، وبالتالي تخفيف الضغط على المعدة الذي يُسبب الألم الشديد.

ويعالج القولون العصبي وعوارضه؛ كالغازات، والتشنجات في الجهاز

الهضمي، والغثيان، والانتفاخ، فشرب الكمون يُساعد على علاج كل هذه العوارض بشكل سريع وفعال.

ويوفر الكمون إغاثةً سريعة من الإسْهال، ولعله من أفضل أنواع الأعشاب المستخدمة لعلاج ووقف الإسهال.

ويحتوي الكمون على أنواع عديدة من المركبات الكيميائية مثل الفلافونويد والتربينات الفينولات والقلويات، وجمعيها من مضادات الأكسدة، التي تقلل ضرر الجذور الحرة وتقيد ضررها، وبالتالي الحماية من الإصابة بالالتهابات المتنوعة، وخفض إحتمالية الإصابة بمرض السكري والسرطان، فهو يعمل على تعزيز عمل الجهاز المناعي.

كما أنه يحافظ على صحة الجلد، ويدعم صحة العين؛ من خلال حمايتها من الإصابة بالعمى والتنكس البقعي.

ويحتوي الكمون على نسبة عالية من البروتين، والبروتين أحد العناصر المهمة التي يحتاجها الجسم ليبقى قوياً، إذْ أنه يُساعد على بناء عضلات الجسم بالطريقة الصحيحة، كما أنه يعمل على موازنة الهرمونات في الجسم؛ وتعزيز عمل الجهاز الهضمي، وحدوث نقص في نسبة البروتين يتسبب بحدوث الكثير من المشاكل الصحية؛ أهمها التعب المزمن، والهزل الدائم، وعدم امتصاص العناصر الغذائية بالشكل المطلوب، وتناول كوب واحد من الكمون بشكل يومي، سيساعد في إمداد الجسم بنسبة جيدة من البروتين.

كما أنّ الكمون غني بالحديد؛ والحديد أحد أهم المعادن لصحة الجسم، إذْ أنه يساعد على نقل الأكسجين من الرئتين إلى كل خلايا

الجسم، كما أنّ له كبير في عمل الأنزيمات بداخل الجسم، ويسهم أيضاً في تعزيز عملية التمثيل الغذائي وإنتاج الطاقة في الجسم، كما أنَّ المرأة الحامل والمرضع بحاجة كبيرة للحديد؛ حتى تبقى هي وطفلها بصحة جيدة، ويتم الحصول على كل هذه الفوائد عن طريق استهلاك الكمون.

وكل ملعقة من بذور الكمون تحتوي على ٥٦ مل غرام من الكالسيوم، والكالسيوم معروف بأهميته لزيادة كثافة العظام وقوتها، ولعل الكمون من أكثر أنواع الأطعمة التي تحتوي على الكالسيوم؛ بعد منتجات الأجبان والألبان.

وتحتوي بذور الكمون على المواد المضادة للأكسدة، إضافة إلى الزيوت الأساسية الداعمة لصحة الجسم.

وغيرها كثير؛ تركناها اختصاراً.

## ١٠- زيت الزيتون:

وقد ورد ذكره في القرآن الكريم؛ قال الله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ المؤمنون: ٢٠.

أي: وأنشأنا لكم بالماء النازل من السماء؛ شجرةَ الزيتون؛ التي تخرج حول جبل طور «سيناء»، يُعْصر منها الزيت، فيدَّهن منه؛ ويُؤْتدم به أكلاً.

وقال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ

يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ )
النور: ٣٥.

ذكر الله في الآية؛ أنَّ المصباح يُوقَد من زيت شجرةٍ مُباركة، وهي شجرة الزيتون، لا شرقية فقط، فلا تُصيبها الشمس آخر النهار، ولا غربية فقط فلا تصيبها الشمس أول النهار، بل هي متوسطة في مكان من الأرض؛ لا إلى الشرق ولا إلى الغرب، يكاد زيتها لصفائه؛ يُضيء مِنْ نفسه؛ قبل أنْ تمسَّه النار.

ووصف سبحانه شجرة الزيتون بالبركة، لعدة أمور: طول عمرها، وتعدّد فوائدها للناس: كالانتفاع بزيتها أكلاً وشرباً وادّهانا؛ وكذلك أكل ثمارها؛ ودوام خِضّبها وظلّها؛ وفوائد ورقها؛ وأغصانها وحطبها.

- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُوا الزيتَ وادّهنوا به؛ فإنه مِنْ شجرةٍ مُبَارَكة «.

رواه أحمد والترمذي؛ وأيضاً من طريق أبي سيد رضي الله عنه، والحديث صححه الألباني رحمه الله بمجموع طرقه.

وهناك أحاديث أخرى؛ لكنْ لم تثبت صحتها.

وزيت الزيتون: هو من أنفع الزيوت؛ وأسْرعها هضْماً، ومتوافق مع الدهون الموجودة في الإنسان؛ ويكافح الدهون الضَّارة ( الكويلسترول).

وهو مُنْشط لمراكز القوة لدى كبار السن؛ يَحْمي من السُّموم؛ مغذّ لخلايا الجسم وحجيرات المخ والدماغ؛ يزيد في الذاكرة والذكاء لدى الكبار والصغار؛ مقوٍّ للباءة؛ مُدر للبول؛ مُفتت للحصى؛ مفيد لمرضى السكر؛ نافع للأطفال؛ إذْ يحميهم من أعراض تقوس الساقين

والكساح؛ ويمنح الوجه الحمرة والإشراق.

وينفع لعلاج الخُرّاجات والدمامل، وتشقق الأيدي مِنَ البَرْد، وسُقوط الشعر؛ ويُساعد في إخراج الديدان من الأمعاء؛ ومزيل للإمساك المزمن؛ ويساعد في علاج التهاب الرئة والمعدة، وسُوء الهضم، وغيرها من المنافع.

## ١١- الصَّبْر ( الصّبّار):

فعن عُثْمَانَ رضيَ اللّه عنه عن رَسُولِ اللّه صَلّى اللّه عليه وسلّم فِي الرَّجُلِ إِذا اشْتَكَى عَيْنَيْهِ وهُوَ مُحْرِمٌ: «ضَمِّدْهُمَا بِالصَّبِرِ». رواه مسلم (١٢٠٤).

قوله «ضَمِّدهما بالصَّبِر» والصَّبِرُ: عُصارةُ شجرٍ مُرٍّ؛ أي: إذا اشتَكى المُحرِمُ عَينَيه ضَمَّدهما، أي: شَدَّهما بالعِصابةِ؛ مَع تَقطيرِ الصَّبِر في العَينينِ. وقيل المَقصودُ: أنْ يَخلِطَ الصَّبِرِ بالماءِ فيَقطُرُه في عَينَيْه؛ أو يَكتحِلُ بهِ؛ أو يَضعُه عَلى عَينيْه.

ولهذا النبات فوائد طبية أُخرى: مثل الاستخدام في حالة الحروق، فهو يقوم بإسراع نمو وتجديد الجلد. ويستخدام طبياً في علاج تساقط الشعر، ويدخل في كثير من أنواع الشامبو ومستحضرات التجميل.

## ١٢- الغُسْل بالمَاء البارد:

وفيه أحاديث ؛ منها :

١- عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: قال رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «**الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهنَّم؛ فأبْرِدُوها بالماء**». رواه البخاري.

٢- وعن أنس بن مالك رضي اللّه عنه : أنَّ النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «**إذا حُمَّ أحدُكم؛ فليَشِن عليه الماءَ البارد؛ ثلاثَ ليال؛ مِنَ السَّحر**». رواه الحاكم؛ وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٣١٠) .

حُمَّ: أي أصابته الحُمَّى.

شبهت الحُمّى بحرِّ جهنم؛ للدلالة على أذيّتها في البدن؛ وتخويفاً مِن الحَميم الأُخروي وعذابه، والمريض وحده يُدرك هذا الأمر؛ فيستغفر اللّه مِن ذنوبه ويتوب؛ ويعمل عملاً صالحاً بعد ذلك؛ ومن هنا كانت الحمى مُطهِّرة ومهذبة لقلب المريض من أدران المعاصي.

والمعجزة في هذا الحديث: أنَّ الحُمّى والحرارة تُعامل بضدها وهي البرودة، وقد دلت الأبحاث الحديثة على أنّ خير علاج من الحمِّيات هو الماء البارد، وأن إطلاق المداواة بالماء البارد في الحميات؛ يقصد به حمى البلاد الحارة، وهي حمى عرضية، تظهر على أثر لفحة الشمس؛ كما قال بذلك ابن القيم وغيره، تُصيب أكثر البلاد الحارة كالحجاز ومصر وإفريقية، ومداواتها تكون بالأشربة المُرطبة، وترطيب البشرة بإراقة الماء البارد، ولأجل دفع هذه الحمى التي يذهب بسببها الكثير من أهالي تلك البلاد -، سُنَّت «القَيْلولة» وهي النوم والراحة في المنازل؛ وتعطيل الأعمال؛ ساعة اشتداد الحر.

## ١٣- الخَّل:

فعن جَابِرِ بنِ عَبدالله رَضِيَ اللّه عَنْهُمَا: **أَنّ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم سَأَلَ أَهْلَهُ الأُدُمَ، فقالُوا: ما عِنْدَنَا إلاّ خَلّ، فَدَعَا بِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ؛ وَيَقُولُ**: «**نِعْمَ الأُدُمُ الخَلّ، نِعْمَ الأُدُمُ الخَلّ**». أخرجه مسلم.

الأُدُمَ : أي ما يؤتدم به في الأكل؛ بالخبز وغيره.

قوله «نِعْمَ الأُدُمُ الخَلّ» أي: نعم ما يُؤتدم؛ وهو مدحٌ منه صلى الله عليه وسلم له.

يستخدم الخل منذ آلاف السنين في علاج العديد من المشكلات الصحية، وفيما يلي أهم فوائده: ضبط سكر الدم؛ وذلك نتيجة احتوائه على «حمض الخليك» الذي يخفض السكر؛ ويحافظ على مستوياته مستقرة في الدم.

خفض نسبة الكولسترول والدهون الثلاثية في الدم؛ مما يُساعد على الوقاية من الأزمات القلبية؛ وتصلب الشرايين والسكتات الدماغية.

تعزيز فقدان الوزن؛ عن طريق خفض نسبة السكر في الدم.

الوقاية مِنْ الأمراض عند استخدامه كمطهر منزلي؛ حيث يُساعد استخدام الخل على قتل البكتيريا الشائعة التي يُمكن أنْ تسبب الأمراض.

كما يسبب حمض الخليك الموجود في الخل؛ توقف عملية التحلل التي تحصل الخلايا السرطانية على طاقتها من خلالها، لذا تعتبر بعض أنواع الخل مضادة للسرطان، إذ تحتوي على مادة تسمى البوليفينول، وهي مِنْ مُضادات الأكْسدة التي تبطئ نمو الخلايا السرطانية.

كما يُسْهم في تقليل ضغط الدم؛ عن طريق تنشيط إنزيم الرينين المسؤول عن تنظيم ضغط الدم.

يُساعد تناول الخَل الأبيض في تخفيف الحكة والألم، كما وُجد أنّ له مفعول في تهدئة الحُروق، خاصة الناتجة عن التعرض للشمس لفترة طويلة، وآلام لسعات النحل، أو قناديل البحر. تتم مثلاً إضافة

٢-٣ ملاعق كبيرة الى ١,٥ لتر من الماء، ثم يشطف بها مكان الحكة أو اللسعة.

لكن يُؤدي الإكثار مِنْ تناول الخَل إلى مُشكلات صحية؛ ومن أهمها: مشاكل في الجهاز الهَضْمي؛ إذْ يُسبب الخَل عُسر هَضْم؛ ويُقلل مِنَ الشهية من خلال تقليله للطعام الذي ينتقل من المعدة إلى الجهاز الهضمي السفلي، مما يبطئ امتصاصه في مجرى الدم.

ويؤدي الإكثار منه: لتآكل مينا الأسنان، وحروق في المريء؛ نتيجة احتوائه على حمض الخليك، مما يسبب ألماً وصعوبة في البلع.

ويتفاعل مع بعض الأدوية؛ مثل الأنسولين والديجوكسين (لانوكسين) وبعض الأدوية المدرة للبول.

## ١٤- الثُّوم:

ورد ذكره في القرآن مرةً واحدة؛ في قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ) البقرة: ٦١.

قال كثيرٌ من السلف: (الفوم) معناه: الثوم. وهكذا وقع في قراءة ابن مسعود: (وثومها) بالثاء ، وكذلك فسّره ابن عباس ومجاهد بالثوم. والربيع بن أنس، وسعيد بن جبير .

وقال آخرون: الفوم :هو الحنطة ، وهو البُر الذي يُعمل منه الخبز.

وأما الأحاديث فيه؛ فمنها :

عن أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قال: **كَانَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ**

**عَليه وسَلَّمَ إذَا أُتيَ بطَعَام أكَلَ منْهُ، وبَعَث بفَضْله إلَيَّ، وإنَّهُ بَعَثَ إلَيَّ يَوْمًا بفَضْلَة لَمْ يأْكُلْ منْهَا؛ لأنَّ فيهَا ثُومًا، فَسَأَلْتُهُ: أحَرَامٌ هُوَ؟ قَال: «لَا، ولَكِنِّي أكْرَهُهُ مِنْ أجْلِ رِيحِهِ»، قَال: فإنِّي أكْرَهُ ما كَرِهْتَ.**

وفي رواية: فقال رَسُولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «**كُلُوهُ؛ فَإنِّي لَسْتُ كَأحَدٍ مِنْكُمْ، إنِّي أخَافُ أنْ أُوذِيَ صَاحِبِي**».

وفي رواية: «**إنِّي أُنَاجِي؛ مَنْ لا تُنَاجِي**». رواه مسلم وغيره.

فكان صلى اللّه عليه وسلم لا يأكل ما له رائحة كريهة كثوم، وبصل، وفجل، وكراث، لأنه يُناجي الملائكة، فإنْ طُبخ جاز له.

قال النووي في شرح مسلم: واخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي حُكْمِ الثُّومِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكَذَلكَ البَصَلُ، والْكُرَّاثُ، ونَحوُهَا، فقال بعضُ أَصْحَابِنَا: هِيَ مُحَرَّمَةٌ عليْه، والأَصَحُّ عِنْدَهُم أنَّها مَكْرُوهَةٌ كَرَاهَةَ تَنْزِيهٍ، لَيسَتْ مُحَرَّمَةً اهـ.

وعلى هذا؛ فإنَّ المُحرّم عليه، أو المكروه في حقّه صلى اللّه عليه وسلم؛ هو أكلهما نيئين؛ وأما أكلهما بعد طَبخهما؛ فهو جائز.

فعن جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ قَال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: «**مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يُرِيدُ الثُّومَ - فَلاَ يَغْشَانَا فِي مَسَاجِدِنَا**». **قُلْتُ: مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: ما أُرَاهُ يَعْنِي إلَّا نِيئَهُ.** رواه البخاري.

وعن معاوية بن قرة عن أبيه: **أنّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن هاتين الشَّجرتين، وقال: «مَنْ أكلهما فلا يَقربنَّ مَسْجدنا». وقال: «إنْ كنتم لا بدَّ آكلوهما، فاميتُوهما طَبخاً»**. خرّجه أبو داود والنسائي.

وذلك؛ لأنّ إماتتهما بالطّبخ، تُزيل الرائحة الكريهة؛ التي هي مَناط الحُكم عليه.

وإنما سمّاها خبيثة لقبح رائحتها، وليس أنها مُحرّمة؛ كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «**أيُّها الناس؛ إنّه ليسَ لي تَحريم ما أحَلّ الله لي، ولكنها شَجَرةٌ أكرهُ رِيحها**». رواه مسلم.

والقولُ بحلّه؛ هو إجماع المسلمين.

والنهي يختص بمن أراد الذهاب إلى المسجد، قال النووي: ثم إنّ هذا النهي إنما هو عن حُضُور المَسْجد؛ لا عنْ أكل الثوم والبصل ونحوهما، فهذه البقول حلال بإجماع من يعتد به انتهى. شرح مسلم.

فوائد الثوم :

للثوم فوائد عديدة مهمة: منها دفع خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية؛ وكذلك الأمراض الدماغية الوعائية، وله دور في تقليل خطر الإصابة بالخرف وألزهايمر، ويعود ذلك لاحتوائه على مواد تحمل خصائص مضادة للأكسدة تقلل من الإجهاد التأكْسدي الذي يُعدُّ من أبرز الأسباب المؤدية للخرف.

والثوم الخام هو أحد المُضادات الحيوية الطبيعية الأكثر فاعلية، وترتفع هذه الفائدة إذا كان الثومُ يُستهلك على معدة فارغة؛ فإنّ قطعة من الثوم النيء تقتل البكتيريا؛ وتساعد على منع عمل البكتيريا في القناة الهضمية، كما ويحتوي الثوم على مركبات كبريتية مثل الأليسين والألين ، التي تُساعد على علاج البرد والسعال.

والمركبات الكبريتية المُستخلصة من الثّوم؛ يمكن أن تقلّل خطر الإصابة بالأمراض المزمنة.

ومن فوائد الثوم: تقليل خطر الإصابة بتصلب الشرايين، من خلال خفضه لفرط شحميات الدم، ومستوى ضغط الدم المرتفع، واحتمالية تقليله لخطر الإصابة بالسُّكري، وتقليل خطر السكتات؛ وتصلب الشرايين؛ عبر خفض مستوى الدهون وتراكمها داخل جدران الخلايا الشريانيّة.

كما أنّ الثوم يُعدّ مصدراً جيّداً لفيتامين (ج) الذي له أثر فعّال في تنظيم مستويات سكر الدم، وفيتامين (ب٦) الذي يدخل في عمليّات أيْض الكربوهيدرات، ممّا قد يكون مفيداً للمصابين بالسكري.

ويقلل خطر الإصابة بسرطان البُروستاتا.

كما يمكن للثّوم أنْ يرفع من قدرة التحمل لدى الرياضيين؛ عن طريق تناولهم لجرعة واحدة من الثّوم بما يُعادل (٩٠٠) مليغرامٍ؛ قبل أداء التمارين الرّياضيّة.

وله أثرٌ في تقليل خطر الإصابة بسرطان القُولون والمستقيم؛ فالثّوم يحتوي على عدّة مُركّباتٍ مهمّة؛ بما فيها الفلافونولات ومركبات الكبريت العضويّة، والتي يمكن أنّ تقلّل خطر تطوّر الخلايا السرطانيّة في القولون؛ والمستقيم.

وكذا تحسين حالات المُصابين بالتهاب المفاصل التنكسي.

ويتجنبه الأشخاص الذين يُعانون من اضطرابات نزف الدّم؛ حيث يزيد الثّوم وخصوصاً الطازج منه من درجة النزيف لديهم.

وكذا الأشخاص الذين يُعانون من أمراض المعدة ومشاكل الهضم؛ فقد يزيد الثّوم من تهيّج القناة الهضميّة، ولذا يجب أخذ الحيطة

والحذر عند استعماله.

والذين يُعانون مِنْ انخفاض ضغط الدّم؛ حيث يُساعد الثّوم على خفض ضغط الدّم، ولذا فإنّه قد يُخفّض الضغط بشكلٍ أقلّ من المستوى الطبيعي لديهم.

وعند الخضوع للجراحة: فقد يُساهم الثُّوم في خفض ضغط الدّم؛ وحدوث النزيف؛ ولذا يجب وقفه قبل الخضوع للجراحة بأسبوعين على الأقل.

## ١٥- البَصَل :

ورد ذِكْر البصل في القرآن الكريم مرة واحدة؛ في قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ) سورة البقرة: ٦١.

وقال صلى الله عليه وسلم في البصل؛ ما قال في الثوم، وانه مكروهٌ أكله أيضاً قبل الذهاب إلى المسجد؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ أكلَ البصل؛والثوم؛ والكُرّاث؛ فلا يَقْربن مَسْجدنا؛ فإنّ الملائكةَ تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم**». رواه مسلم.

وأمر أنْ نُميته طبخاً كالثوم.

وقد ذكر الفقهاء: أنّ الإنسانَ إذا استطاع أنْ يُذْهب رائحة البَصل؛ بأكل البقدونس أو الكمون أو الليمون بعده؛ أو غيرها؛ فيجوز أنْ يذهب إلى المسجد؛ ولا يُكره له ذلك.

وأجود أنواع البصل: الأبيض.

وفوائد البصل كثيرة: حيث يحتوى على العديد من المضادات الحيوية الطبيعية، وهو فاتح للشهية، ويستخدم في تحضير العديد من أصناف الطعام، وأكثر العناصر الفعالة الموجودة فيه: الكبريت، كما أثبتت الدراسات التي أجريت على البصل في بريطانيا: أنّ البصل يمنع تجلط شرايين القلب، ولذلك فإنه يعتبر من الأدوية الوقائية المهمة؛ للمحافظة على سلامة القلب؛ ومنع حدوث الأزمات والذَّبحة الصدرية. ويمكن استخدامه في تطهير الفم، حيث مضغ البصل أو الثوم لمدة ٣ دقائق؛ يعد كافياً لقتل جميع الجراثيم الموجودة بالفم، وقد ثبت أيضاً أن استنشاق بخار البصل أو أكله يؤدى إلى إبادة الجراثيم المسببة للأمراض؛ والتهاب الأنف الحاد، وكذلك التهابات الحلق والنزلات الشعبية.

وكذلك أثبتت الدراسات أنَّ البصل يساعد على تخفيف نسبة السكر في الدم، فقد وجد أنّ البصل يحتوى على مادة الجلوكوزين التى لها مفعول مماثل أو قريب من الأنسولين.

كما أنّ البصل يستعمل في علاج نوبات الربو؛ بتناوله مع العسل كل ثلاث ساعات، حيث إن للبصل قدرة فائقة على طرد البلغم؛ الذي يتسبب في ضيق الشُعب الهوائية. أما فيما يتعلق بالسرطان، فقد حقن الطبيب الفرنسى جورج لاكوفسكى كثيراً من المرضى-لا سيما مرضى السرطان- بمصل البصل، فحصل على نتائج طيبة.

وقد وجدوا أنّ أقل دولة إصابة بالسرطان في العالم: بلغاريا، ووجدوا أنها أكبر مستهلك للبصل، وخاصة المزارعين.

وأثبتت التجارب أيضاً: نجاح البصل في علاج الزكام والأنفلونزا؛ والحُمّى والبرد والكحة.

وقال داوود الأنطاكي: إذا طبخ البصل مع اللحم؛ فهو يقوي الشهوتين، ويفتح السَّدد، ويُدر البول والحيض، ويفتت الحصى.

لكن من أضراره: أنَّ الإكثار مِنْ أكله يصدّع؛ ويضرُّ المحرورين مطلقاً؛ أي: أصحاب الجسم الحار؛ أو المصاب بالحرارة.

وقال الأطباء: إن فائدة البصل تفوق فائدة التفاح، إذ فيه عشرون ضعفاً من الكالسيوم الموجود في التفاح، وضعف ما فيه من الفوسفور؛ وثلاثة أضعاف ما فيه من فيتامين (أ)، وضعف ما فيه من الحديد والكبريت وفيتامين (ج) وفيه مادة الفلوكونين التي تحدد نسبة السكر في الدم، وهي تعادل نسبة الأنسولين في مفعوله، ولذا ينصح مرضى السكر بتناوله، ونستطيع أنْ نقول انه: تفاح الفقراء.

كما أنّ البصل مُفيد جدا للعظام؛ وخصوصاً للنساء اللاتي يئسن من المحيض؛ فهو يُساعد في الوقاية من هشاشة العظام وضعفها.

لكن يَنْصح جميع الأطباء بألا يُحْتفظ بالبصل مقشوراً أو مفروماً؛ لأنه يتأكسد بالهواء ويصبح ساماً.

وقال عنه الطب الحديث: انه يُنقّي الدم ويُنظم دورته؛ ويُدر البول؛ ويذهب الأرق؛ وينفع في تضميد الجراح والدمامل. ويفيد بعض أمراض الكلى والكبد؛ كما أنه يقتل الجراثيم؛ وخاصة جراثيم التيفوس؛ وأبخرته تقتل جراثيم الجروح الملوثة؛ ويقتل الدود في الأمعاء.

## ١٦- التُّراب:

ذكره اللّه تعالى في كتابه في مواضع؛ فهو بدل الماء في التَّطهّر؛ قال

تعالى: (أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ) المائدة: ٦ .

ففي حالة عدم وُجُود الماء للوُضوء أو للاغْتسال؛ فعلينا أنْ نتيمّم -أي نتَّجه- إلى صَعيدٍ طيب؛ والصَّعيدُ وجْه الأرض؛ أي: اقصدوا ترابًا طاهرًا؛ فامْسحوا أيديكم ووجوهكم منه.

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه: أَنَّ رسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وسلَّم قَال: «**إِنَّ الصَّعِيدَ الطَّيِّبَ طَهُورُ الْمُسْلِمِ، وَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ عَشْرَ سِنِينَ، فَإِذَا وَجَدَ الْمَاءَ فَلْيُمِسَّهُ بَشَرَتَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ**». رواه أحمد(٢١٣٠٤)، وأبو داود(٣٣٣)، والترمذي (١٢٤).

وقد ورد في السنّة التطهر بالتراب؛ في أحاديث؛

والأصل أنّ النَّجاسات لا تَطهر إلا بالماء الطَّهور، لكن جاء التخفيف في بعض المواضع. فمنها:

١- فعن أُمِّ وَلَدٍ لإِبْرَاهِيمَ بن عبد الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّهَا سَأَلَتْ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ فَقَالَتْ: **إِنِّي امرَأَةٌ أُطِيلُ ذَيْلِي، وَأَمْشِي فِي المَكَانِ القَذِرِ؛ فقالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: قَال رسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليْه وسلَّم: «يُطَهِّرُهُ ما بَعْدَهُ»**. رواه أبو داود (٣٨٣) والترمذي (١٤٣) وابن ماجة (٥٣١) وصححه الشيخ الألباني.

٢- وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَال : قال رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليْه وسلَّم : «**إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ؛ فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ رَأَى**

**فِي نَعْلَيْهِ قَذَرًا أَوْ أَذًى؛ فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا»**. رواه أبو داود (٦٥٠) وصححه الألباني.

فلما كانت النعل وذيل المرأة؛ محلين لتكرار مُلاقاة النجاسة، جُعل الترابُ لهما طهوراً؛ تخفيفاً لأجل الحاجة.

وأما النَّجاسة على سائر الثياب أو البدن؛ فطهارتها تكون بالماء الطهور.

٣- وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَال رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: «**طَهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ؛ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ؛ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ؛ أُولاهُنَّ بِالتُّرَابِ**». رواه مسلم (٢٧٩) .

قال ابن قدامة رحمه الله في «المغني» (١/٧٣):» لا يختلف المذهب أنّ نجاسة الكلب يجب غسلها سبعاً، إحداهن بالتراب، وهو قول الشافعي» .انتهى

فيبين الرسول صلى الله عليه وسلم في سُنّته المُطّهرة؛ أنَّ طهور الإناء إذا شرب منه الكلب، أو وضع فمه فيه، كما جاء في الصحيح؛ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولاَهُنَّ بِالتُّرَابِ؛ وذلك أنَّ الكلب نجسٌ نجاسة مغلظة، سواء كان كلبَ صيدٍ أو زرع أو ماشية؛ ونحوه وهو ما رخّص الشرع في اقتنائه وتربيته دون غيره؛ لقوله تعالى: (يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) المائدة: ٤، أو كان غير مُعلَّم فلا يحل اقتناؤه؛ وهو نجس أيضا.

ومِنَ الحِكمة أنْ تكون الأولى بالتُّراب؛ ليأتي الماء بعد التراب فينظفه.

وهذا إعجازٌ تشريعيٌّ عظيم؛ يُبيّن فيه الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلم؛ ماذا يفعل إذا شرب الكلب أو أكل؛ في الإناء الذي يستعمله الإنسان، حتى لا يقع في الضَّرر والأذى؛ الذي يكون في لُعاب الكلب مِنَ الميكروبات والجراثيم الضارة والمُؤذية؛ وبما يُسمى مرض «الكلب».

كما أنّ في الحديث إعجازٌ طبي؛ يكشف عنه العلم الحديث، حيث أثبتَ الباحثون قوة تأثير التراب في إزالة الميكروب الناتج من لعاب الكلب؛ لازدياد إمكانية تعلق الجراثيم بجدار الإناء، والتصاقها به، والغسل بالتراب أقوى من الغَسل بالماء، لأنّ التراب يسحب اللعاب ويسحب الفيروسات الموجودة فيه؛ بقوةٍ أكثر من إمرار الماء، أو اليد على جدار الإناء، وذلك بسبب الفرق في الضغط الحلولي بين السائل (لعاب الكلب) وبين التراب.

- وبيَّن بعض الأطباء السّر في اسْتعمال التراب دون غيره؛ فقال: « الحكمة في الغسل سبع مرات أولاهن بالتراب: أنّ فيروس الكلب دقيقٌ مُتناه في الصِّغر، ومن المعروف أنه كلما صَغُر حجم الميكروب؛ كلما زادت فعالية سطحه للتعلق بجدار الإناء والتصاقه به، ولعاب الكلب المحتوي على الفيروس يكون على هيئة شريط لعابي سائل، ودور التراب هنا هو امتصاص الميكروب بالالتصاق السطحي من الإناء على سطح دقائقه.

- وأيضاً: قد ثبت علميا أنَّ التراب يحتوي على مادتين قاتلتين للجراثيم؛ وهما: (تتراكسلين) و(التتاراليت) وتستعملان في عمليات التعقيم ضد بعض الجراثيم.

## تحريمُ التَّداوي بما حرَّم اللّه تعالى

ما حرّمه اللّه تعالى؛ لا يجوز طلب الشفاء به؛ كالتداوي بالخَمر أو المُخدرات؛ أو الميتة؛ أو الدماء؛ أو لحم الخنزير؛ وما شابهها من المُحرّمات والنجاسات؛ فهذا مما لا يَجوز شرعاً.

فقد جاء في صفة هذه الأمة ونبيها صلى اللّه عليه وسلم؛ ما ذكره اللّه تعالى عنهم في كتابه؛ بقوله: ( ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ) الأعراف: ١٥٧.

هذه صفة الرسول صلى اللّه عليه وسلم في الكتب المتقدمة، وهكذا كان حاله عليه الصلاة والسلام، لا يَأْمر إلا بخير، ولا يَنهى إلا عنْ شر؛ وكل ما أحلّ اللّه تعالى له، فهو طيبٌ نافعٌ في البدن والدين، وكل ما حرَّمه، فهو خبيثٌ ضار في البدن والدين.

وهو أعظمُ دليلٍ يدلّ على أنه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فإنه يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ؛ من المطاعم والمشارب، والمناكح؛ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ؛ من المطاعم والمشارب والمناكح، والأقوال والأفعال.

وقد وردت أحاديثُ صحيحةٌ وصريحة؛ بتحريم الأدْوية الخَبيثة؛ فمنها:

١- عَن أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي اللّه عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْـهِ وسَـلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ؛ وجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً، فَتَدَاوَوْا؛ وَلاَ تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ**». رواه أبـو داود (٣٨٧٤).

٢- وعَـن أَبِـي هُريـرةَ رضـي اللّه عنـه قـال: « **نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الدَّوَاءِ الْخَبِيثِ** ». رواه الترمذي ( ٢٠٤٥ )، وصححه الألباني.

٣- وعـن ابـن مسـعود رضـي اللّه عنـه قـال: سـمعت رسـول اللّه صلـى اللّه عليـه وسـلم يقـول: «**إِنَّ الرُّقَى؛ وَالتَّمَائِمَ؛ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ** ».

أخرجـه الإمـام أحمـد(٣٨١/١)، وأبـو داود(٣٨٨٥)، وابـن ماجـة(٣٦٦٠)، وصححـه الألبانـي فـي الصحيحـة (٣٣١).

ففي الحديث: أنـه لا يَحلُّ التداوي بالرُّقـى الشّـركية؛ ولا بتعليـق التّمائـم والأحْجبـة والخَـرز؛ دفعـاً للعـين والمـرض؛ سـواء فـي اليـد أو الرقبـة؛ أو فـي البيـوت والسـيارات؛ وغيـره ذلـك؛ ممـا يصنعـه السـحرة والمشـعوذون للجهّـال؛ ويأكلـون بهـا أموالهـم بالباطـل؟!

٤- وعـن طَـارِقَ بْـنَ سُـوَيْدٍ الْجُعْفِـيَّ رضـي اللّه عنـه: أنـه سَـأَلَ النَّبِـيَّ صَلَّـى اللَّهُ عَلَيْـه وسـلَّم عَـنْ الْخَمْـرِ؛ فَنَهَـاهُ أَوْ كَـرِهَ أَنْ يَصْنَعَهَـا، فقـال : إِنَّمَـا أَصْنَعُهَـا لِلـدَّوَاءِ؟ فقـال : «**إِنَّـهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ وَلَكِنَّـهُ دَاءٌ**» . روى مسـلم (١٩٨٤)

فمنـع النبـي صلـى اللّه عليـه وسـلم صناعـة الـدّواء مـن الخَمـر، وأخبـر أنّ الخمـر داء؛ وليسـت بـدواء.

واللّه تعالـى قـد أمـر باجتنـاب الخمـر اجتنابـاً كليـاً فـي كتابـه؛ فقـال: (فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) المائـدة: ٩٠.

فقولـه سـبحانه: (فاجتنبـوه) أي: فاتركـوه وارفضـوه ولا تصنعـوه؛ (لعلكم

تفلحون)، قال الطبري: يقول: لكي تنجَحُوا؛ فتُدْركوا الفلاحَ عند ربكم؛ بترككم ذلك.

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: « التّداوي بالمحرّمات النّجسة محرّم؛ لأنّ الأدلّة الدّالّة على التّحريم؛ مثل قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ)، وحديث: «كُلُّ ذِي نَابٍ مِن السِّبَاعِ حَرَامٌ»، وقوله تعالى: (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ) عامّة؛ في حال التّداوي وغير التّداوي، فمن فرّق بينهما فقد فرّق بين ما جَمَع اللّه بينه؛ وخصَّ العموم؛ وذلك غير جائز». «مجموع الفتاوى» (٥٦٢/٢١).

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «والمُعالجة بالمُحرّمات؛ قبيحةٌ شَرعاً وعَقلاً».

# ترك الإسْراف

مِنَ الأدوية الوقائية العظيمة؛ ومن الآداب الجليلة؛ التي دلّنا الله تعالى عليها؛ والتي تنفع الصحة؛ وتُحافظ عليها؛ وتقيها من أنواع الأمراض: تركُ الإسْراف في الطَّعام والشراب؛ والبعدُ عن النّهم والشَّره فيه؛ قال تعالى (وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ) الأعراف :٣١.

قال بعض العلماء: جمع الله الطب كله؛ في نصف آية؛ فقال (وكُلُوا واشْربُوا)؛ ثم قال: (ولا تُسْرفوا).

وقال البخاري: قال ابن عباس: كُلْ ما شئتَ، والْبس ما شئتَ، ما أخْطأتك خَصْلتان: سَرَفٌ ومَخِيلة . ورواه ابن جرير بإسناد صحيح.

١- وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**كُلُوا واشْرَبوا والْبَسُوا وتَصدَّقوا، في غير مَخيلة؛ ولا سَرَف ، فإنَّ الله يُحبُّ أنْ يَرى نِعمته على عبده**». رواه أحمد.

٢- وعن المِقْدام بنِ مَعْدي كَرِبَ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللّه صَلّى اللّه علَيه وسلّم يقول: «**ما مَلأَ آدَميٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإنْ كان لا مَحالَةَ؛ فثُلُثٌ لِطَعامِهِ؛ وثُلُثٌ لِشَرابِهِ؛ وثُلُثٌ لِنَفَسِهِ**». رواه الترمذي.

- قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

«وهذا مِنْ أَنْفَعِ ما للبَدَنِ والْقَلْب، فإنّ الْبَطْنَ إذا امْتَلأَ مِنَ الطّعَام؛ ضَاقَ عنِ الشّرَاب، فإذَا وَرَدَ عليه الشّرَابُ؛ ضَاقَ عنِ النّفَسِ، وعَرَضَ لَهُ الْكَرْبُ والتّعَبُ بِحَمْلِهِ؛ بِمَنْزِلَةِ حَامِلِ الحِمْلِ الثّقِيلِ، هذا إلى ما

يَلْزَمُ ذلك مِنْ فَسَادِ القَلْبِ، وكسَلِ الجَوَارِح عنِ الطّاعَات، وتَحَرُّكِهَا في الشّهَواتِ التي يَسْتَلْزِمُها الشّبَعُ، فامْتِلَاءُ البَطْنِ مِنَ الطّعَامِ مُضِرٌّ لِلْقَلْبِ والبَدَنِ». «زاد المعاد» (٤/ ١٧) .

## ❖ الخُلاصة :

أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يُحافظ على نفسه وصحة بدنه؛ بأربعة أمور :

الأول: بالرُّقية بالقرآن الكريم.

الثاني: بالتعاويذ والرُّقى الشرعية النبوية.

الثالث: بالدُّعاء وطلبِ العافية.

الرابع: بما أطلعه اللّٰهُ عليه؛ وعلَّمه مما شَاء؛ مِنْ العلاج بالأطعمة والأشربة؛ وأنواع الأدوية.

الخامس: بالوقاية، والتي هي خيرٌ من العلاج.

ومنها: ترك الإسراف.

## ملخَّصُ المَنْهَجِ الإسْلامي العَام في الطِّبِّ والعِلاج

نستطيع أنْ نُلخّص ذلك في النُّقاط الآتية:

**أولاً: الإيمان بالله تعالى وبالقضاء والقدر: وإرجاع الأمر كلّه إلى الله تعالى؛ فما شاء الله كان؛ وإنْ لم يشأ الناس؛ وما لم يشأ لم يكنْ؛ وأنَّ الله تعالى خالق كل شيء؛ الخير والشر؛ ولا يكون شيءٌ إلا بإذنه؛ ولا يَخْلق شيئاً إلا لحِكمةٍ ومصلحة؛ ولا يُنسب إليه سبحانه الشرُّ؛ كما قال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم: «والشرُّ ليسَ إليك». رواه مسلم.**

فالشرُّ في مخلوقاته؛ وليس في خَلْقه وفعله سبحانه وتعالى؛ فخلقه للشر فيه حِكمةٌ ورحمةٌ ومَصْلحة؛ فابتلاؤه سبحانه لعباده بالمرض أو الفقر أو العدو وغيرها؛ إنما هو تكفيرٌ لسيئاتهم وذنوبهم التي ارتكبوها؛ أو رِفْعة في درجاتهم في الآخرة؛ ودعوةً لهم للرجوع إليه؛ وغيرها من الحِكم والمصالح للعباد.

**ثانياً: الصّبر والمُصَابرة: فإذا ما أصاب العبد مرضٌ أو شيء يكرهه؛ كان محتسباً الأجر العظيم؛ من الله تعالى؛ فلكل مصابٍ أجره بقدر مصيبته؛ وأنْ يكون راضيا بما قدّر الله تعالى.**

**ثالثاً: الأخْذُ بالأسْباب: مع ما سبق مِنْ الإيمان بالقدر؛ والصَّبر على ما يكره؛ فقد جاءت الشريعة بالأخْذ بجميع الأسْباب المُتاحة؛ لدفع المَرض والضرر، وكذا الحِيطَة والوقاية قبل الوقوع والإصابة، فإذا أُصيب بشيء؛ فله الأخذُ بجميع الأسباب المباحة والمتاحة؛ للعلاج والشفاء.**

وإذا كانت أصُول الطبِّ اليوم؛ التي وصل إليها الإنسان بتجاربه، هي: حِفظ القوة؛ وعدم مضاعفة المرض، والحِمْيَة من المُؤذيات،

واسْتفراغ المواد الفاسدة من البدن؛ فإننا نجد في القرآن العظيم؛ وفي إرْشادات النبي صلى الله عليه وسلم؛ كثيراً من هذه الجزئيات والأمثلة؛ التي تمثِّل هذه الأصول الطبية.

فمن ذلك: أنَّ الإسْلام يُبيح للمُسافر أنْ يُفطر في رمضان ويَقْضي؛ حتى لا تجتمع عليه مشقَّة السَّفر؛ مع مجهود الصَّوم، فتَضعُف القوة، وتُفقَد المناعة، لذا أباح له الفِطرليتقوى.

وكذلك يُبيح للمريض أنْ يُفطر؛ حتى لا يزداد مرضُه بالصَّوم وعدم الغذاء، وترك تناول الدواء.

- كذلك يُبيح لمَنْ خافَ المرض، وتأخُّرَ البُرْءِ باستعمال الماء في الوضوء أو الغُسل؛ أنْ يتَيَمَّم، وهذا كلّه من قَبيل الحِمْيَة عما يُؤذي؛ والوقاية خيرٌ من العلاج؛ كما يقولون.

- وكذا أباح للمُحْرم بعُمْرةٍ أو حجّ: إذا طرأ عليه مرضٌ، أو حصل له برأسه أذًى مِنْ قملٍ وغيره؛ أنْ يَحلق رأسه، ويُزيل شَعثه؛ مع تمام إحْرامه، فتَزول الأبْخرة المُؤذية عنه بالحَلْق، وهذا من قبيل استفراغ المواد الفاسدة من البدن، قال تعالى: (وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ) البقرة: ١٩٦.

- وحرّم اللهُ تعالى: إتيان المَرأة في الحَيض؛ ومثله النّفاس؛ حِمْيةً وحِفظاً للزوجين من الأذى والضَّرر والمرض، كما في قوله تعالى: ( وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ) البقرة: ٢٢٢.

فقوله (قُلْ هُوَ أَذًى) بيان أنَّ دمَ الحيض أذًى ضارٌّ، وهكذا قرَّر الأطباء،

فقالوا: إنّ وقت الحيض أنسبُ وقتٍ لانتشار العدوى والأمراض؛ إذا حصل الجماع، بسبب ما يُحدثه الحيض من الالتهابات؛ التي مِنْ طبيعتها تقوية الجراثيم المرضية وإكثارها.

**رابعاً: العَزْل: فمن الإرْشادات النَّبوية الواضحة والجليَّة في العلاج والوقاية: الأمر بعزْل المرضى عن الأصِحَّاء؛ وما يسمّى اليوم بالحَجْر الصحي؛ كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا سمِعتم بالطَّاعون بأرضٍ، فلا تَدْخلوها، وإذا وقَع بأرضٍ وأنتم فيها، فلا تَخْرجوا منها». متفق عليه.**

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لا يُوردنَّ مُمرضٌ على مُصِحّ**» . رواه البخاري.

وعن أبي هريرة قال: سمعْتُ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم يقول: «**فِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ؛ فِرَارَكَ مِنْ الْأَسَدِ**». رواه أحمد (٩٧٢٠)، ورواه البخاري في صحيحه مُعلقا.

وظاهر هذه الأحاديث؛ يعارض قوله صلّى الله عليه وسلّم: «لا عَدْوى ولا طِيَرة،..». متفق عليه.

لكن قد أجاب العلماء رحمهم الله: بأنّ العَدْوى التي نفاها الرسول صلّى الله عليه وسلّم؛ إنّما هي العَدْوى التي يعتقدها أهلُ الجاهلية، وهي أنها تُعْدي بنفسها؛ وأنه لا بدّ من وقوعها، والصحيح: أنها بقضاء الله وقدره؛ فما شاء الله كان ؛ وما لم يشأ لم يكن ؛ ولهذا لما قال الأعرابي: يا رسول الله؛ كيف يكون لا عَدْوى، والإبل في الرمل كأنّها الظباء- يعني ليس فيها أي شيء- يأتيها الجَمل الأجْرب؛ فتجرب؟! فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: «مَنْ أعْدى الأول ؟».

## خامساً: الوقاية: فمنها :

ما جاء من النّهي عنْ قَضَاء الحاجة؛ مِنْ بولٍ أو براز في الماء الراكد؛ والذي يستعمله الناس في وُضُوئهم واغتسالهم، وسائر شؤونهم، وكذا في طريقهم الذي فيه يَمْشون، وفي ظلِّهم الذي به يستظلون، وموارد مياههم التي عليها يجلسون، ومن ذلك شواطئ التِّرع والقنوات والأنهار؛ فعن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: «**اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ**» **قالوا: وما اللَّعَّانَانِ يا رسولَ الله؟ قال: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِم**». رواه مسلم.

فالرسول صلى الله عليه وسلم أطْلق عليها اسْم الملاعن؛ لأنها تُسبب لعْن الناس لمن يَفعلها، وقد ثبَت طبيًّا أنَّ هذا الصنيع - مع قذارته وتقزُّز النفوس منه - يُولِّد أمراضًا وبائيَّة خطيرة، وينقلها لمنْ يستعمل هذا الماء؛ كالبلهارسيا ، والدوسنتاريا وغيرها؛ وهذا هو السّر في كثرة المصابين بهذين المرضين من أبناء الريف؛ الذي لا يتحرَّز أهله عن هذا الصنيع.

- ومما جاء أيضًا في هذا الباب (الوقاية): الإرشاد النبوي والتَّحذير مِنْ ترْك أواني الطعام والشراب مكشوفة؛ لا سيما ليلاً؛ فقال صلى الله عليه وسلم: **اطْفئوا المَصَابيح بالليل إذا رَقَدتم؛ وغلّقوا الأبْواب؛ وأَوْكوا الأسقية؛ وخَمّروا الطعامَ والشراب؛ ولو بعودٍ يَعْرضه**» . رواه البخاري.

أي: غطُّوا آنية الطعام؛ وارْبطوا قِرَب الماء؛ وذلك حفظًا للطعام والشراب من سقوط الحشرات المُؤذية وغيرها؛ التي تُولِّد جراثيم المَرَض، وهذا كله مِنْ باب الوقاية والتحفُّظ مِنْ الأمراض وأسبابها.

وفي حديث آخر: يقول صلى الله عليه وسلم: «**غَطُّوا الإنَاء، وأَوْكوا السّقاء؛ فإنّ في السَّنة ليلةً يَنْزلُ فيها وبَاء، لا يمرُّ بإناءٍ ليس عليه غِطَاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا نزلَ فيه من ذلك الوباء**». رواه مسلم.

وفي هذا سرٌّ عجز عن معرفته الأطباء، ولعلهم يعرفونه في يوم من الأيام.

ولعل هذا هو سبب حصول بعض الأمراض الغريبة؛ التي لم تكنْ عُرفت من قبل.

**سادساً : الأمر بالتَّطهّر والتَّنظف دوما وباستمرار: فإنَّ الإسلام يعدّ الطهارة نصف الإيمان -كما صح الحديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم- وقد ضمَّن العبادات التي أمَر بها -تقرُّبًا إلى الله تعالى- كثيرًا من أنواع النظافة والطهارة؛ والتي فيها الوقاية والحفظ للإنسان -إذا داوَم عليها وأدَّاها حقَّها- فإنها تحفظه من التعرُّض للإصابات المرضية المختلفة؛ بسبب الأتربة والقاذورات والجراثيم والحرارة.**

فمن ذلك: أوامرُ الإسْلام بالطهارة واستعمال الماء؛ فقد أمَر الله تعالى بالوضوء في الصلوات الخمس وغيرها؛ فال سبحانه: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ) المائدة: ٦.

- وفي الوضوء للصّلوات الخمس: يجبُ على المسلم المَضمضة والاستنشاق؛ وغسْل الوجه والأطراف؛ الأيدي والأرجُل، ومسْح الرأس والأُذنين.

- ورغّب النبي صلى اللّه عليه وسلم المسلمين في الوضوء والتَّطهر؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللّه عَنهُ: أن رَسُول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: «**إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن؛ فغسلَ وجْهه؛ خرج مِنْ وجهه كلُّ خَطيئةٍ نظرَ إليها بعينيه؛ مع الماءِ أو مع آخرِ قَطْر الماء، فإذا غسل يديه؛ خرجَ من يديه كلُّ خطيئةٍ كان بطشتها يداه؛ مع المَاء أو مع آخرِ قَطْر الماء، فإذا غَسَل رجليه؛ خَرجتْ كلُّ خطيئةٍ مَشَتها رِجْلاه؛ مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب**». رَوَاهُ مُسلِمٌ.

- ويجب على مَنْ أجْنَب أو جامع أهله؛ الاغتسال؛ وذلك بغسل بدنه كله.

- ويجب على المرأة إذا طهرت من حيضها أو نفاسها؛ أن تغتسل بغسل بدنها كله.

- وأمر النبيُّ صلى اللّه عليه وسلم المسلمين بالغُسْل في كلِّ سبعة أيام؛ وذلك في يوم الجمعة؛ فقال: « **غُسْلُ الجُمعة واجبٌ على كلِّ مُحتلم**». متفق عليه.

- ومن ذلك: أنْ لا يمسّ ذَكَرَه بيمينه وهو يبول؛ لقوله صلى اللّه عليه وسلم: «**إذَا بَالَ أَحَدُكُمْ؛ فَلا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ؛ وَلا يَسْتَنْجِي بِيَمِينِهِ؛ وَلا يَتَنَفَّس فِي الإِنَاءِ**». رواه البخاري (١٥٠).

- ومن ذلك: أنْ لا يُزيل النّجاسة بعد قضاءِ الحاجة بيَمينه؛ بل يستخدم شِمَاله لمباشرة النَّجاسة في إزالتها؛ للحديث السابق.

- ولقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا تَمَسَّح أَحَدُكُمْ؛ فَلا يَتَمَسَّح بِيَمِينِهِ**». رواه البخاري (٥١٩٩).

ويدلك يده بعد ذلك بتراب؛ أو يَغسل يده بصابون أو نحوه.

- ولما روته حَفْصةُ رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم: **أَنَّ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ كَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ لأَكْلِهِ وشُرْبِهِ؛ ووُضُوئِهِ وثِيَابِهِ؛ وأَخْذِهِ وعَطَائِهِ؛ ويَجْعَلُ شِمَالَهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ**. رواه الإمام أحمد.

- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَال: قال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليْه وسلَّم: «**إِذَا اسْتَطَابَ أَحَدُكُمْ فَلا يَسْتَطِبْ بِيَمِينِهِ، لِيَسْتَنْجِ بِشِمَالِهِ**». رواه ابن ماجة (٣٠٨).

- أنْ يكونَ غَسْلُ النَّجاسة؛ أو مَسْحها؛ ثلاثَ مرات فأكثر؛ أو وتراً بعد الثلاث؛ بحسب ما تدعو إليه حاجة التطهير والتنظف، لما جاء عن عَائِشَةَ رضي الله عنها: **أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عليْه وسلَّم كَانَ يَغْسِلُ مَقْعَدَتَهُ ثَلاثًا. قَال ابنُ عُمَرَ: فَعَلْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ دَوَاءً وطُهُورًا**. رواه ابن ماجة (٣٥٠).

- ولما رواه أبو هُرَيْرَةُ رضي الله عنه: عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليْه وسلَّم قَال: «**إِذَا اسْتَجْمَرَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَسْتَجْمِرْ وِتْرًا**». رواه الإمام أحمد.

- وحذّر النبي صلى الله عليه وسلم من التَّساهل في غَسْل النَّجاسة؛ وبيَّن أنه من أسْباب عذاب القبر؛ فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: **مرّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بقبرين، فقال: «إنَّهما ليُعذّبان، وما يُعذّبان في كبير؛ أما أحدُهما؛ فكان لا يَسْتتر مِنَ البَول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ...»**. رواه البخاري.

قوله»لا يستتر». وفي رواية « لا يَسْتنزه» أي : لا يتطهّر.

- وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**اسْتَنْزِهُوا مِنَ البَول؛ فإنَّ عامَّة عذابِ القَبْر منه**».رواه الدارقطني (١٢٨/١) والحاكم وغيرهما.

- كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم مَنْ مسَّ فرجه؛ أنْ يتوضّأ؛ كما في حديث بسرة بنت صفوان رضي الله عنها: **أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ مَسَّ ذكره؛ فليتوضأ»**. رواه أبو داود (١٨١)، والترمذي (٨٣)، والنسائي (١٦٣)، وابن ماجه (٤٧٩)، وأحمد

- وأمر النبي صلى الله عليه وسلم مَنْ قامَ مِنْ منامه؛ أن يستنثر؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ، فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلاَثًا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيْشُومِهِ**». رواه البخاري (٣٢٩٥).

- كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم مَنْ قامَ مِنْ منامه؛ أنّ يغسلَ يديه؛ قبل أنْ يُدْخلهما في الإناء؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قَالَ: «**إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلاَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلاَثاً، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ**».

وظاهر الحديث يدل: على أنَّ المقصود بالنوم هنا؛ نوم الليل لقول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «أين باتت يده»؛ والبيتوتة: اسمٌ لنوم الليل.

قال النووي: قال الشافعي وغيره من العلماء رحمهم الله تعالى؛ في معنى قوله صلّى الله عليه وسلّم: «لا يدري أين باتت يده؟» أن أهل الحجاز كانوا يستنجون بالأحجار وبلادهم حارة، فإذا نام أحدهم عرق؛ فلا يأمن النائم أن يطوف يده على ذلك الموضع النَّجس؛ أو على بُثرة؛ أو قملة أو قذر؛ أو غير ذلك « .»شرح مسلم» للنووي ( ٢/ ١٤٦ ).

- كما حثّ نبينا صلى الله عليه وسلم على تنظيف الأسنان دوماً؛ وذلك باستعمال السِّواك؛ ومنْ عُود الأرَاك خُصُوصاً؛ حفظًا للفَم واللثة والأسْنان، ومن كلامه في السواك: يقول صلى الله عليه وسلم: «**لولا أنْ أشقَّ على أُمْتي، لأمرتُهم بالسِّواك عند كلّ صلاة**». متفق عليه.

وفي رواية لمالك: «مع كلِّ وُضَوء» .

ومعلومٌ لدينا شدَّة حِرص الأطباء على تنظيف الأسْنان واللثة؛ وكثرة وصاياهم بذلك؛ والتي تُولِّد قذارتها أنواعًا من الأمْراض والأضرار؛ على كثيرٍ من أعضاء البدن الداخلية؛ بالإضافة لصفرة الأسنان، وانْبعاث الرائحة الكريهة منها.

وغيرها من التوجيهات النبوية.

## مِنَ الضَّوابط للطَّبيب والمُعالج

قد وَضَعت الشَّريعة مجموعة مِنَ الضَّوابط والأحكام والآداب؛ للطبيب والمعالج الذي يُعالج الإنسان؛ أي معالجةٍ كانت؛ سواءً كانت معالجة للجانب البَدَني، أو النَّفسي، نذكرها هنا بإيجاز:

١- أنْ يكون المعالج ذا علم وخَبْرة وحذق بمهنته الطبية، وفي وقتنا الحاضر: ضرورة الحصول على الشّهادة الطبية المعتمدة، والإذن بممارسة المهنة الطبية من الدولة، وهو أمرٌ معتبر أيضاً في الشرع.

٢- أنْ يكونَ مُخْلصاً في عمله؛ أميناً ومُحافظاً على حُقُوق الآخرين؛ يبذل كلَّ ما في وُسْعه للإتقان والإبداع.

٣- أنْ يَعْرف الأحْكام الشّرعية الخاصة بالطّب والمرضى.

٤- أنْ يتخلق بالأخْلاق الإسْلامية الراقية؛ من الصَّبر والحِلْم والتواضع وغيرها.

٥- احترام تخصّصه الطبي، مع احترام تخَصّص الآخرين.

٦- أنْ يلتزم بأسْرار المِهنة ، وقيمها الأخْلاقية الإنْسانية؛ التي أقرّها الإسلام.

٧- أنْ لا يقومَ بإجراء التَّجارب على مرضاه ؛ إلاّ بعد الحصول على إذْنهم، وعلى موافقة جهة الاختصاص.

٨- أنْ يَلْتزم بالقوانين والأنْظمة؛ واللوائح والقرارات الصّحية؛ التي تصدر من السلطات الصحية المختصة.

## خاتمة

وبعد:

فهذه بعضُ الإرْشادات والتوجيهات التي جاء بها ديننا الإسْلام العظيم؛ قرآناً وسُنَّة؛ في المُحافظة على الصِّحة العامة؛ في الأفراد والمُجتمعات؛ وعلاج الأمْراض البَدنية، وقد أثبتَت التَّجارب الطويلة على مرّ القرون؛ والطبُّ الحديث؛ صِحّتها وفائدتها؛ وعِظَم نتائجها؛ في الوقاية وحِفظ الصحة.

وقد جاءت هذه الإرْشادات الإسْلامية؛ بجانب الإرْشادات الأخرى؛ والتي هي أهمُّ وأنْفعُ للعباد منها؛ لأنَّ فائدتها ليستْ في الحياةِ الدنيا فَحَسْب؛ بل في الدُّنيا والآخرة؛ وهي: العنايةُ بعِلاجِ القُلوب والأرواح؛ ووقايتها من أمْراضها؛ كالكفر؛ والشّرْك؛ والكِبْر؛ والنِّفاق؛ والشَّهوة المُحرّمة؛ والغَضَب؛ والحقد والغلّ والحَسَد، وغيرها من أدْران القلوب وأوْساخها، مما يُفْسدُ على الناس أدْيانَهم وعباداتهم؛ وأخْلاقَهم ومُجْتمعاتِهم؛ والتي يحب اللّه تعالى المُتطهِّرين منها.

وإذا أخَذَ المُسْلم بما أمرَ اللّهُ تعالى ورسولُه صلى اللّه عليه وسلم وأرْشد؛ في الصِّحة القلبية والرُّوحية؛ والصَّحة البدنية؛ سلِم في قلبه وعقله، وفي صِحّته وبدنه، فتَسلَم له أداة التفكير والنَّظر في مَعرفة الحَقّ، وتَسلَم له آلاتُ العَمل للعبادة والطاعة؛ والقيام بمَصَالح الحياة كلِّها؛ وعِمَارة الأرض، كما يُحبُّ اللّهُ ويَرضى، وبذلك تكتملُ له سعادة الدنيا والآخرة.

ولم نقصد في بحثنا هذا الإحاطة والبسط؛ وإنما التَّنبيه والتذكير؛ لأهمية هذا الموضوع؛ وأُصُوله الشرعية؛ والتي لا ينبغي للمُسْلم ولا المسلمة جهلها؛ والغفلة عنها.

واللّٰه تعالى نسأل أنْ ينفع به كاتبه وقارئه وناشره؛ إنه سميع الدعاء.
وصلى اللّٰه وسلم وبارك على نبي الرحمة وآله وصحبه أجمعين...

# الفهرست


| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| - المقدمة. | 5 |
| - حُكْم التَّدَاوِي في الشّرْع المُطهَّر. | 9 |
| - العِلاَج الربَّاني. | 14 |
| - أولاً: آياتُ الشِّفاءِ والحِفْظ وسُورِه مِنْ كتابِ اللّهِ العزيز. | 16 |
| - ثانياً: الأذْكار النَّبويَّة الخاصّة بالرُّقية والشّفاء والحِفْظ. | 21 |
| - أنواع الرُّقية. | 27 |
| - أنْواعُ مِنَ الأدْوية والأغْذية النّافعة دلَّ عليْها الكتابُ والسُّنَّة. | 30 |
| - تحريمُ التَّداوي بما حرَّم اللّه تعالى | 58 |
| - ترك الإسْراف. | 61 |
| - ملخَّصُ المَنْهَجِ الإسْلامي العَام في الطِّبِّ والعِلاج. | 64 |
| - مِنَ الضَّوابط للطَّبيب والمُعالج. | 73 |

جمعية إحياء التراث الإسلامي

**فرع ضاحية صباح الناصر**

**اللجنة العلمية**

صباح الناصر - ق (1) - شارع أم المؤمنين عائشة
(بجانب مسجد موضي الرشيدي)

الرقم المباشر: 24809040
الهاتف: 24809022 | داخلي: 229
نقال: 99454180
فاكس: 24882070

alelmyasbhnaser
99454180
s_n_lagna
alelmyya@yahoo.com